مجلة شهرية

Issue No: 169 عدد

September 2021 شهر أيلول

نـــــور يسوع المسيح المسيـــح

ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

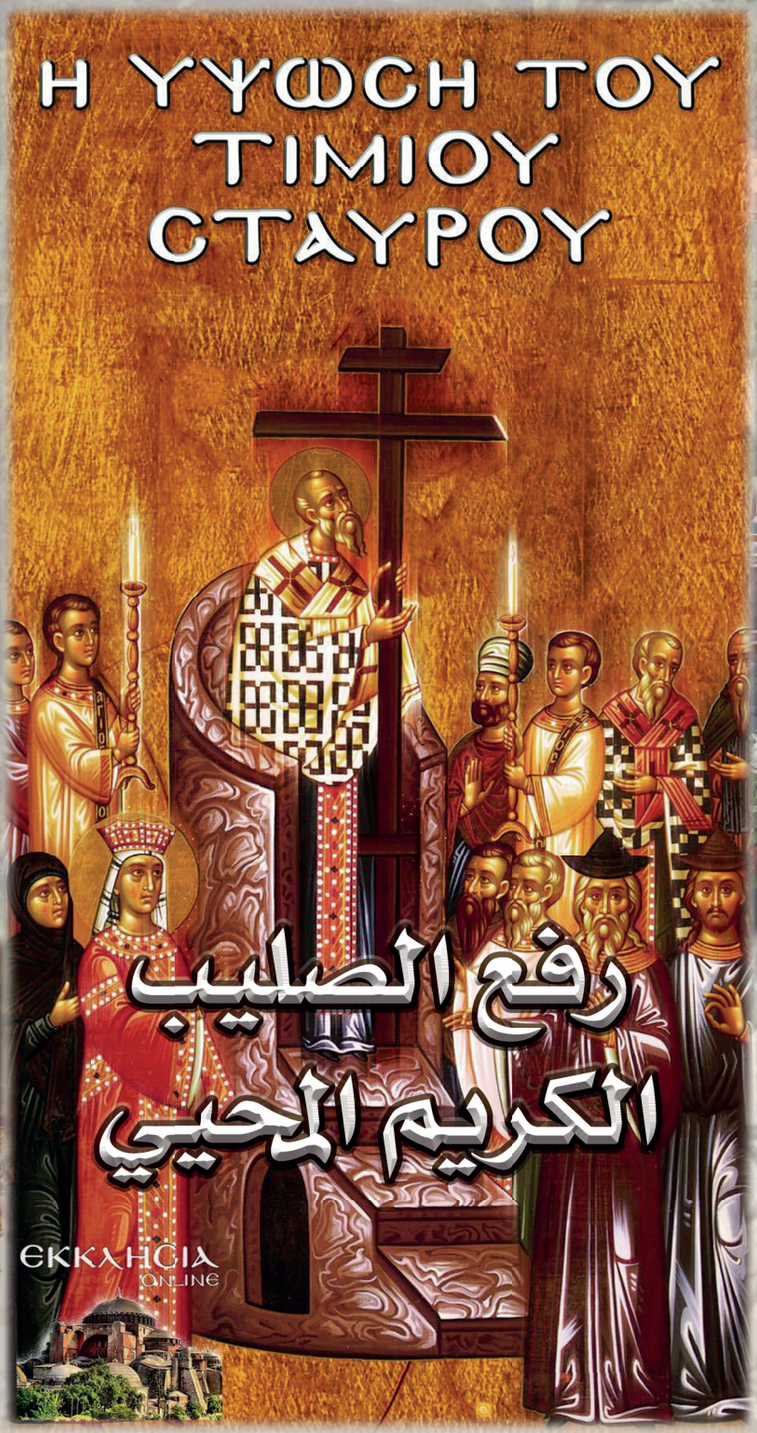

رفع الصليب الكريم المحيي

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة تذكار رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كلّه 27-9-2019

يعِظُ **القديس بولس الرسول** قائلًا:« وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ » (غلاطية ٦:١٤)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون الأتقياء

تُعيِّدُ اليوم **كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة** لعيد **رفع الصليب الكريم المُحيي** في العالم كلّه؛ إذ تمَّ اكتشاف **الصليب ورفعه للمرَّة الأولى** زمن **القديس مكاريوس رئيس أساقفة أورشليم بحضور القديسة الملكة هيلانة والدة القديس الإمبراطور قسطنطين المُعظَّم.**

إنَّ هذا **الحدث الخلاصي العظيم** قد عيَّدناه اليوم في **كنيسة قيامة مخلصنا المسيح المقدسة** حيث، **موضع الجلجلة المقدسة والصليب الكريم** في موقعة التاريخيّ الصحيح، والذي عثرت عليه – **بعد جهود متواصلة من العمل المضني والتنقيب والبحث الدؤوب– القديسة هيلانة المغبوطة المعادلة الرسل.**

إنَّ الذي رُفِعَ إلى السماء الثالثة وبلغ الفردوس سمع كلمات لا يُنطق بها وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. (٢كور ١٢: ٤) يقول: «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية ٦:١٤)

ويُفسرُ **القديس يوحنا الذهبي الفم** أقوال **القديس بولس الرسول** هذه ويقول: ما هو افتخار الصليب؟ إنَّ المسيح قد أخذ شكلَ عبدٍ وقد عانَ واحتمل لأجلي ما احتمله، أنا العبد ناكر المعروف وبالرَّغم من كل هذا فقد أحبني وأسلَمَ ذاته ليُصلَب من أجلي.

وبكلام آخر نستطيع أن نقول بأنه على **الصليب الكريم** يتعلَّق كل رجائنا وآمالنا، فالصليب يُقَوِّينا ويشجعنا وذلك لأن مخلصنا **المسيح** قد حَمَلَ عليهِ كل ضعفاتنا وأوهاننا، وبدماء صليبه قد جَدَّدَ طبيعتنا **المنفسدة بالخطيئة**، وبصليبه الكريم قد جَدَّدَ الخليقة كلها، وأعاد ولادة جنس البشر. فهو كما يقول المرتل:«فخرًا حقيقيًا لأنَّ الصليب سلاح سلمٍ وخلاصٍ وراية ظفرٍ لا تُقهر.»

حقًا إنَّ **الصليب** الذي ترفعه **كنيستنا المقدسة** بكل دالةٍ يُشكل سلاح قوةٍ وظفرٍ وراية مجدٍ وأداةً تسحقُ كلَّ كبرياءٍ وعظمةٍ وغرورٍ كما يقول **القديس الرسول يعقوب أخو الرَّب**: « وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا رَدِيءٌ.» (يعقوب ٤ : ١٦)

إنَّ **ربنا ومخلصنا يسوع المسيح** قد صار نموذجًا ومثالًا للتواضع الأقصى، ولنكران الذَّات على الصليب وبالصليب، وذلك لأنه «وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ». (فيلبي٢: ٨–١٠)

لهذا فإنَّ هذا العيد المقدس الكلي الوقار عيد **رفع الصليب الكريم** يدعونا لكي نرتفع من الأرضيات إلى الروحانيات ومن الفساد لعدم الفساد وللأبدية ولخلاص نفوسنا.

لهذا فإنَّ **صليب المسيح الكريم المحيي** يدعونا ويوصينا بأقوال **الرَّبِّ** قائلًا: «مَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ» (متى ٢٣: ١٢)

وأما نحنُ فمع المرنم نهتِفُ ونقول:« **يا ربّ يا من ارتفع على الصليب وبهِ قد رَفَعَنَا معه إلى فرح السماء أَهِّلْنَا لهذا الفرح وارحمنا بما أنك صالِحٌ ومحبٌ للبشر.**» آمين

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

لقد خلق الله **الإنسان** ووضعه في الفردوس لكي لا ينشغل بغير زرع الخير والتأمل في أعمال الله وتسبيحه. لكن، **بحسد الشيطان** الذي أغوى حواء، المرأة الأولى، وحواء أغوت زوجها آدم، **فسقط كلاهما في الخطيئة وَطُرِدَا** من فردوس النعيم.

بعد ذلك، أعطى الله **البشر** شريعته بواسطة **موسى النبي**، وبعده أعلن مشيئاته بواسطة **أنبيائه**، فعل الله ذلك لأنه أراد أن يُعدَّ البشرية لحدث عظيم، ألَا وهو **تجسّد ابنه الوحيد، كلمة الله**، لكي **يخلّصنا** من **فخاخ العدو ومن الخطيئة والموت**، ما يُعرف **بسرّ التدبير الإلهيّ**.

فأعد الله مسكنًا لا عيب فيه، فاختار **القديسة العذراء مريم** (التي اصطفاها واختارها من بين البشرية جمعاء). ومع أنّ **مريم**، (مع سائر البشر)، كانوا تحت **اللعنة والموت** اللَّذَيْنِ **حَلَّا بآدم وحواء** نتيجة **للخطية الجديّة**، فإن الله اختارها، منذ الدهر، لتكون **حواء جديدة، وَأُمًّا للمسيح المخلّص وينبوعًا لخلاصنا ومثالًا لكلّ قداسة**.

وهنا يجب ان نفهم كيفيّة اختيارها، فكون الله هو فوق الزمان والمكان، فقد نظر مُسبقًا روحها وعرف تَقْواها وطهارتها وتواضعها، فكانت هي الكتاب الذي حوى **الكلمة الإلهيّة**.

وبتدبير الهي، ترك الله **يواكيم وحنة**، والدَيْ **مريم**، بلا ذريّة إلى أن تجاوزا سن الإنجاب، ثم أعطاهما ما تمنّياه طوال حياتهما، فكانت لهما **مريم ثمرة النعمة والبركة والحنان الإلهي**.

ومع أنَّ الولادة كانت ثمرة علاقة زوجيّة كسائر الناس، إلَّا أنَّ فرح يواكيم وحنّة بالعطيّة الإلهية كان عظيمًا جدًا.

تقول الترنيمة الخاصة بيوم تقدمة هذا العيد: «تهلّلي أيتها الخليقة كلها لشعورك بورود الفرح من حنّة المتألهة اللّب التي معنى اسمها النعمة ومن يواكيم الإلهي اللَّذَيْنِ على غير أمل ولدا مريم الكلية الطهارة والدة الإله النقية...»

إن ميلاد مريم العذراء هو مصدر فرح وتهليل لكلّ الخليقة:

مريم وُلدت من يواكيم وحنّة، بعد ان نظر الله إلى عقرهما وترّحم عليهما، لكنها بالحقيقة تخصّ العالم كله، لأنها هي التي ولدت **المسيح الإله، مخلّص العالم**.

مريم هي غاية تاريخ الخلاص وتمامه، وكمال تاريخ الحبّ والطاعة، واكتمال تاريخ الاستجابة والرَّجاء، لهذا السبب، نجد الخدمة الليتورجية، في هذا اليوم، مشبَّعَةً بالتهليل والفرح والحبور، (هذا هو يوم الرب فتهلّلوا يا شعوب...)، (اليوم ظهرت بشائر الفرح لكل العالم...)، (اليوم حدث ابتداء خلاصنا يا شعوب...).

في المزمور ١٣ هذه الأقوال التي تعبّر عن حال البشرية قبل **ورود المسيح**: (...ليس من يعمل صلاحًا، حتى ولا واحد، أطلّ الرَّبّ من السماء على بني البشر ليرى هل من فاهم أو طالب الله، ضلّوا كلهم جميعًا وتَدَنَّسوا، ليس من يعمل صلاحًا، كلا ولا واحد)، (مز ١٣: ١-٣)، طبعًا، كان هناك صدّيقون أرضوا الله بأعمالهم وإيمانهم، ولكن، **وحده الرَّبّ يسوع المسيح** «الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.» (كو١: ١٥)، لهذا السبب، كان **الرَّبّ يسوع الوحيد** الذي قال عنه **الآب السماوي**: (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له اسمعوا) (مت ١٧: ٥)، العالم، إذًا كان عاقرًا عقيمًا كيواكيم وحنّة، لذلك تقول إحدى ترانيم صلاة السحر: «يا للعجب الباهر، فان الثمرة التي برزت من العاقر بإشارة خالق الكُلّ وضابطهم، قد أزالت عقم العالم من الصالحات بشدة بأس...».

يواكيم وحنة هما صورة العالم العقيم، ومريم هي صورة العالم الجديد المُخْصِبِ، صورة الكنيسة:

كلاهما نعمة من عند الله، فنحن نتحدّث، بصورة تلقائية، عن انحلال عقر يواكيم وحنّة وانحلال عقر طبيعتنا باعتبارهما شأنًا واحدًا، كما نتحدث عن ولادة **مريم** (التي بنتيجتها تألّمنا، ومن الموت نَجَوْنَا) وكأن الأمرين واحد.

هذا، ولابُدَّ من تأكيد ما ينبغي أن يكون مبدأ كلّ فرح وغايته، أن فرحنا **بمريم** وتهليلنا لها هو فرح **بالرَّبّ يسوع المسيح** وتهليل له، هو الذي جعل **مريم أم الحياة**، كما يجعل **الكنيسة ينبوع الحياة**.

علينا أن نشيد **بقداسة العذراء مريم واتضاعها**، «لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي» (لو١: ٤٨).

الكنيسة الأرثوذكسية تسمّي مريم والدة الإله:

كلّ الترانيم في الكنيسة لا تذكر **مريم** إلَّا مقرونةً بابنها، مخلّص نفوسنا:

كلّ الخليقة تحيا إذا ما أضحت مسكنًا **للمسيح**، على غرار سكنى **الرَّبّ يسوع في أحشاء مريم القدّيسة**.

كل الخليقة تزهو وتتمجّد إذا ما كانت أيقونة وشاهدة **للمسيح**.

هذه هي المعاني والحقائق الخلاصيّة التي تؤكّدها **الكنيسة** في هذا اليوم المبارك، وتفرح بها، وهذا هو الأساس الذي عليه تقيم تذكار **ميلاد والدة الإله الفائقة القداسة والدائمة البتولية مريم**.

فبشفاعة والدة الإله يا مخلّص خلّصنا.

«عند سماع ألقاب **الرُّوح** مَنْ لا يَسْمُو روحيًّا ومن لا يرتقي إيمانه إلى الطبيعة الإلهية؟

فالرُّوح يدعى «**روح الله**» و**روح الحق** الذي من عند **الآب** ينبثق، **والروح المستقيم، وروح رئاسة.** أما اسمه الخاص ولقبه المعروف فهو **الرُّوح القدس**، وهو اسم لا يدل بالمرَّة على أنه محسوس بل روح محض بسيط.

وعندما أراد **الرَّبُّ** أن يعلم المرأة التي اعتقدت بأنَّ **الله** محصور في مكان ينبغي عبادته فيه، قال: أنَّ **الله** منزَّهٌ عن الجسد، ولا يمكن حصره في مكان، قائلًا: «**الله روح**».

وذلك إذا سمعنا كلمة **الرُّوح** فمن الخطأ أن نُكَوِّن صورة عن طبيعة محدودة، خاضعة للتغيير والظروف أو تشبه المخلوق، بل تُحتم علينا كلمة **روح** أن نَسْمُوَ إلى ما هو أعلى، إلى طبيعة عاقلة وغير محدودة. القوة والعظمة لا تقاس بالزمان أو العصور، بل مُحسن يعطي من خيراته، وكل الذين يحتاجون إلى التقديس يلتفتون إليه، ويسعى إليه كل الذين يعيشون في الفضيلة، والكل كما لو كان يشرب من إلهامه وبه يتقدم نحو غاية خلقه.

هو يُكمِّل كل شيء، وهو لا ينقص شيئًا حتى لا يحتاج إلى تجديد حياة. فهو **ينبوع الحياة**، لا ينمو، ولا يضاف إليه، بل هو دائمًا ملآن، كائن في كل مكان، ينبوع التقديس، ونور لا يدركه إلَّا العقل، يعطي من لدنه الاستنارة لكل قوة عقلية تطلب الحقّ.

بطبيعته غير مدرك، ولكن يمكن الاقتراب منه ومعرفته بصلاحه، يملأ كل الأشياء بقدرته (حك١) ويعطي المستحقين فقط، ولا يعطي بمكيال، بل يوزع هو قوته على قدر الإيمان (رو ١٢).

جوهره بسيط وقوته متنوعه، حاضر كلّه في كل أحد لأنه حاضر في كل مكان.

موزع على الكل دون أن يعاني التقسيم، يشترك فيه الكل دون أن يَفْنَى.

مثل أشعة الشمس تسقط على كل من يريد أن يتمتع بها كما لو كانت أشعة الشمس لكل فرد على حدة، لكنها تضيء الأرض والبحر وتمتزج بالهواء. هكذا **الرُّوح القدس** بالنسبة لمن يأخذه يكون كمن أعطي له وحده، إلَّا أنه يرسل نعمته التي تكفي الكل والتي تملأ الإنسانية.

والذين ينالونه يتمتعون به على قدر ما تحتمل طبيعتهم وليس على قدر **قوة الرُّوح القدس**.

ويبقى أن نقول أنَّ **الرُّوح** لا يتَّحد بالنفس ويستقر في مكان منها، إلَّا عندما **تختفي الأهواء** فكيف تحدث صلة محسوسة بمن هو غير محسوس؟!

وإنما اتحاد **الرُّوح** بالنفس يحدث عندما **تختفي الأهواء** التي تنمو في النفس بسبب اتحادها ومحبتها للجسد، وهو ما يجعل النفس تتغرب عن الشركة مع **الله**. وعندما تَتنقَّى النفس **من عار الدنس الذي لَحِقَ بها بسبب فسادها**، وتعود إلى جمالها الطبيعي، تتتمسك بالصورة الملوكية وتسترد شكلها الأول.

عند ذلك فقط يمكن أن تقترب من **البراقليط**.

والرُّوح القدس مثل الشمس يساعد العين النقيَّة، فترى عينيك في **الرُّوح القدس** نفسه صورة غير المنظور أي **الله**، وبالرؤيا المباركة لهذه الصورة ترى الجمال الفائق الذي تعجز عن أن تنطق به.

بمعونته ترتفع إلى فوق ويمسك بأيدي الضعفاء، أما الذين يتقدمون فهو يكملهم.

يشرق على الذين تطهَّروا من كل وصمة، ويجعلهم روحيين بشركتهم معه.

ويكون ذلك مثل سقوط أشعة الشمس على الأجسام الشفافة اللامعة. فتصبح بدورها روحانية وتشع منها نعمة للآخرين وتنال هذه النفوس من **الرُّوح معرفة المستقبل وفهم الأسرار وادراك الخفايا وتوزيع العطايا الصالحة والمواطنة السماوية ومكانًا في خورس تسبيح الملائكة وفرحًا بلا نهاية، وبقاءً دائمًا في الله والتشبه به وأسمى من كل هذا أن نصير آلهة** (بالنعمة).

حيّة موسى وجسد المسيح

للقديس يعقوب السروجي

لما كانت **الافعى** تلدغ احد العبرانيين، فلو كان يحتقر **حيَّة موسى** ولا يَنْظُر اليها، كانت قوّة السم **تقتله**، لانه اهمل ولم يقتنع حتى يهرب الى **ملجأ الحية**.

وجد من احتقرها فمات بلدغتها ولم يشف، ووجد من صدق فاقترب ونظر اليها فنسي وجعه.

كان الملدوغ حُرًّا فيما يصنعه، لأنَّه كان من السهل عليه ان ينظر او لا ينظر.

المنظر مجاني، ولم يكن **موسى** يطالب بأُجرة، **والحية قائمة**، ومن نظر اليها زال ضيقه.

من كان ملدوغًا كان فعله متعلقا بارادته: من نظر شُفي، ومن لم ينظر **مات بضربته**.

هناك انتصر الايمان بواسطة المرضى، **فمن آمن ونظر الى الحية عاش برؤيتها**.

ومن لم يؤمن قتله سُمّ الحيات، ولم يتعاف لانه لم يشأ ان ينظر كما أُمر.

هنا اذًا الايمان يشفي الجروح، وبارادة المجروح هي موضوعة عافيته.

الصليب ممدود ولا يطالبك ابدًا بأُجرة، فلو نظرتَ اليه سيشفيك مجانًا وَيُطيّبك.

هوذا **الشيطان قد صنع حيات في كل العالم**، ايها الملدوغون انظروا الى **الصليب** وسيشفيكم.

لا يحتقر احد المنظر الجليّ امام الكثيرين، فلو احتقره **سيموت بسم الحية الكبرى**.

الصليب لا يجبر احدا ليأتي اليه، من اراد ان يشفى به فهذا الامر يعود اليه.

وللخاطىء الحريَّة، وهو مسلط ليشفي وجعه بارادته بدون وسطاء.

توجد امامه آية شافية، فلو نظر اليها سيشفى بها بالحقيقة.

بجسد الابن تموت خطيئة الجسد عن الجميع، بهذا الذي لم يُخطىء هوذا هولاء الذين اخطأوا يشفون.

كما قهرت الحيّة الحيات في حوريب، كذلك الجسد يشفي بأمان، الاجساد التي تلتصق به.

بتلك الافعى انطفأ سم الحيات، **وبهذا الجسد** تضمحل نهائيا **خطيئة الاجساد**.

منظره بسيط، وشفاؤه عظيم جدًا، الموت مصوَّر به، ومنه تنبع الحياة كل يوم.

الصليب بمنظره يعلن الموت للناظر اليه، وبالتأمل فيه يعطي الحياة للناظر اليه.

الحية ايضًا بمنظرها كانت تخيف من لدغته، اسمها ومنظرها كان يخيف من هو مجروح.

ولمَّا كان يجرؤ احد وينظر اليها زال حالًا وجعه، لان قوّتها لم تكن بسيطة كمنظرها للناظر اليها.

لعل الملدوغ كان يخاف ويفزع لما كانوا يقولون له: هلم وانظر الى الحية وستطيب.؟

وكان يقول ايضًا: قتلتني الحية، فلماذا انظر الى الحية يا ترى، فانا افزع حتى من منظرها.؟

لماذا انظر اليها لانني اتعذب بلسعتها، انا ابغض منظرها فلتبتعد عني لانها قتلتني.؟

ماذا تفيدني لانها لا تحمل الدواء الذي يشفي جرحي، ولا يوجد عقار لأَضعه على جرحي وانتفع به.

منظرها مخيف، ولو انظر اليها تضاعف الا لم، فالحية هي ذكرى ضربتي في كل الاشكال.

وهذا ما حدث **للصليب** من قبل الكثيرين، يهربون منه لانهم لا يعرفون **ما هي قوته**.

الموت مصوَّر فيه، وينبت الحياة للقريبين منه، وانه يعلن الموت وهو للعارفين مليء انبعاثًا.

ميمر ٤ من كتاب « ترجمة من السريانية إلى العربية ودراسة على ميمر الملفان مار يعقوب السروجي» للأب الدكتور بهنام سوني. (الملفان كلمة سريانيّة ومعناها : المعلّم).

صلاة يسوع

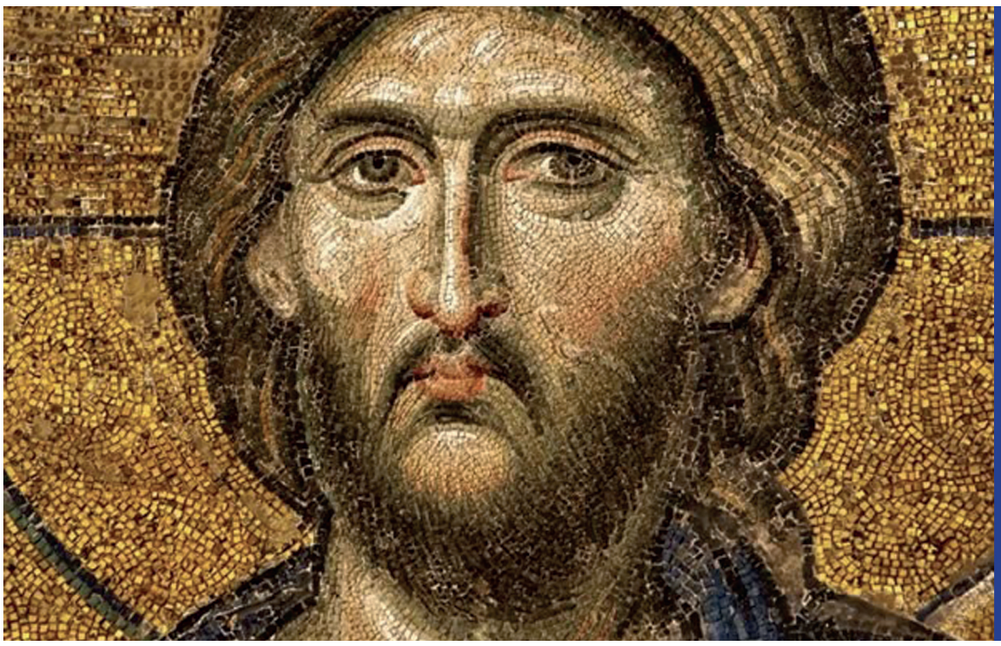

إنَّ «**صلاة يسوع**» هي تحقيق لأسمى غاية يتوق إليها المسيحي ألاَ وهي المكوثُ الدائمُ في حضرة **الله**، وهو الوضع الذي حثَّنا عليه **الإنجيل** في مواضع كثيرة منها: «يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ» (لو ١٨ : ١)، «صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ.» (١تس ٥ : ١٧).

«**صلاة يسوع**» أو ما تسمَّى أيضًا **صلاة القلب** أو **أَبلوس إفخي** απλώς Εθχή **التمني ببساطة**، وحسب تفسير **آباء الكنيسة** (هي التعبير اللفظي عن الرغبة والأمل بشيء نريد أن يحدث لنا في المستقبل). وهي صلاة قصيرة، غالبًا ما تقال مرارًا وتكرارًا. لقد كانت موضوع التعليم والمناقشة والاستعمال على نطاق واسع طوال تاريخ **الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة**.

تختلف الكلمات الدقيقة للصلاة من أبسط شكل ممكن : «يا ربّ ارحم» إلى الشكل الأبسط شيوعًا « أيها الربّ يسوع المسيح ، ارحمني» أو «أيها الربّ يسوع المسيح ، إرحمني انا الخاطىء».

ويعتبر **جبل آثوس** مركزًا مهمًا لممارسة صلاة القلب.

فما هو جوهر هذه الصلاة؟ ولماذا نسميها بالصلاة الدائمة؟ وما هو سرّ قوتها؟ وما هي طريقة ممارستها؟ ولماذا **يبغضها الشيطان** أكثر من أي صلاة أخرى؟ وما هي الثمار المرجوّة من ممارستها؟ وكيف نستطيع أن نُحافظ عليها؟ هذا ما سنتناوله في هذا البحث الصغير.

جوهر «صلاة يسوع»:

إن هذه الصلاة في جوهرها هي «تحقيق لدعوة **الله** لنا بأن نحيا معه في شركة حُبّ دائمة».

ويقول عنها **القديس ثيوفانس الناسك**: «الصلاة بلا انقطاع هي استمرار وجود الإنسان في حضرة الله بوقار، وهي التهاب سرّي داخلي على الدوام مع يقظة دائمة في إلقاء الخشب (كلمات الصلاة) في ذلك الأتون المُستَعِر (أتون الرُّوح القُدُس) لكي لا يُطفأ».

وقد اهتدى **الآباء** إلى تحقيق ذلك من خلال الصلاة بجُمَل قصيرة وترديدها، مُعبِّرين من خلال هذه الجُمَل عمَّا يتوقون إليه من تقديم الشكر والحمد، أو التوبة، أو الطلبات إلى **الله**. وقد وجدوا في هذه الطريقة لذَّة روحية كبيرة دفعتهم إلى ممارسة هذه الصلاة دون انقطاع.

أما مقدار العمق الرُّوحي لهذه الصلاة فلا يمكن التعبير عنه بالكلمات، لأنه اختبار شخصي يصل فيه الإنسان إلى عمق سرّي – لا يُنطق به – من خلال الاتحاد **بشخص الرَّبّ يسوع**.

واقعية الصلاة الدائمة:

إنَّ الأمر الإلهي: «يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ» (لوقا ١٨ : ١) ليس بالمستحيل. **فالله** حينما يوصينا بأمرٍ ما يهبنا القدرة على تنفيذه. وذلك مثل رجل كريم مِضْياف يأمر جائعًا بباب بيته أن يدخل ليأكل. فهل هذا الأمر عسير على الجائع؟ كلَّا، إذ ليس عليه إلَّا أن يخطو خطوة واحدة حتى يحظى بالوليمة المُعدَّة. وهكذا **فالله** حينما يأمرنا بالصلاة الدائمة، فذلك ليس إلَّا لكي يُغْدق علينا من نِعَمِه قدر ما نحتمل، وباب هذه النِّعَم هو الصلاة الدائمة. فكل ما علينا عمله هو القيام بالخطوة الأولى، ألاَ وهي الدعاء باسم **الرَّبّ يسوع**.

على أنَّ الصلاة الدائمة بمعناها الحرفي ليست طبعًا أمرًا عمليًا، فنحن على مدار اليوم الواحد نعمل ونتكلَّم وندرس وننام، وما إلى ذلك من أمور لا نستطيع معها ممارسة الصلاة الدائمة بمفهومها الشائع، لا بصوت ولا بدون صوت. فكيف يتفق ذلك مع الأمر الإلهي؟

يقول **الآباء** إن مَن يحفظ فكره بذِكْر اسم **الرَّبّ يسوع** في أوقات فراغه، تخرج أعماله كلها ممسوحة بروح الصلاة. وقد عبَّر عن ذلك **القديس باسيليوس الكبير** في حديثه عن **الرسل** بأنهم في كل أعمالهم كانوا يتفكَّرون في **الله**، وأنهم عاشوا في تسليم دائم له، فكانت هذه الحياة الروحية هي صلاتهم الدائمة.

إنَّ الأمر الإلهي يقول: «صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ» (١تس٥:١٧)، وعليه فإن وقت النوم يكون مُدْرَجًا أيضًا في أوقات الصلاة!! فهل يمكن أن يتأتَّى

لنا ذلك بصورة عملية؟ علميًّا، فما يقوم به الشخص من نشاط – أيًّا كان نوعه – أثناء يقظته، يَجترُّه العقل الباطن أثناء النوم في صورة أحلام وخيالات. ومِن ثَمَّ فالذي يشغل ذهنه طوال النهار بالصلاة وبالشركة مع **الرَّبّ يسوع**، يصير ليله أيضًا صلاةً وامتدادًا لهذه الشركة. وفي ذلك يقول **القديس إسحق السوري**:

﴿إذا حلَّ الرُّوح القُدُس في إنسان، فإنه في الحال لا يستطيع أنْ يتوقف عن الصلاة باستمرار دون انقطاع وبلا ملل، لأنَّ الرُّوح سيُصلِّي فيه على الدوام سواء كان آكلًا أو شاربًا أو مستريحًا أو منشغلًا، وحتى إذا كان غارقًا في النوم، فإن عبيق رائحة الصلاة ينبعث من تنفُّسه في كل لحظة﴾.

ولقد وجد **القديسون** في صلاة يسوع – بالذات – طريقًا للصلاة الدائمة، وذلك لأنها من ناحية تناسب كل القامات الروحيَّة، ومن ناحية أخرى فإنَّ استخدامها لِجُمَلٍ قصيرة يُمَكِّن المُصلِّي من متابعة الصلاة دون انقطاع، وأيضًا دون أي جهد، لأن هذا التركيز يرفع عن كاهل العقل التنقُّل الكثير بين الكلمات والأفكار والتأمُّلات، وهو ما يحدث في الصلوات الأخرى.

سرّ قوة صلاة يسوع:

إنَّ سرَّ قوة هذه الصلاة هو «**محبة الله**». فالله بعدما بذل ابنه الوحيد لأجلنا لا يُسَرُّ بأن نرتدَّ ثانيةً إلى **حضن الشيطان**. لذلك فقد دبَّر لنا طريقًا يُمَكِّننا من التمتُّع بمَعِيَّته على الدوام، ألَا وهو طريق الصلاة الدائمة. وهذا الطريق سهل يلذّ للنفس السير في دروبه، وهو يُناسب كل شخص مبتدئًا كان أم متقدِّمًا، متعلِّمًا كان أم جاهلًا. وذلك لأن محبة الله هي للجميع. وفي هذا يقول الأب إسحق في حديثه مع **القديس يوحنا كاسيان**:

﴿ يسوع المسيح صلَّى من أجلنا قائلًا: «لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ» (يو ١٧ : ٢٦)، وأيضًا: «يَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا» (يو ١٧ : ٢١). فحينما يمس حب الله الكامل قلوبنا بفاعلية هذه الصلاة التي قدَّمها **يسوع** لأجلنا، والتي لابُدَّ وأنها استُجيبت في الحال؛ حينئذٍ يصبح الله ذاته هو كلّ حبنا واشتياقنا ورجائنا وجهدنا، وكل فكر فينا، وكل كلمة ننطق بها، وكل نسمة حياتنا. وحينئذٍ أيضًا نصير في رابطة سرِّية مع الآب بالابن بذلك الحبّ الخالص الذي يُظلِّل قلوبنا وعقولنا. إنَّ هذا الحبّ وهذا الرباط وهذه الوحدة هي هدف حياتنا الذي نسعى إليه، وهو سَبْقُ تذوُّق عربون الحياة السماوية، وحينما ندرك هذا الحب فينا تصير حياتنا صلاة واحدة مستمرة ﴾.

طريقة ممارسة صلاة يسوع:

صلاة يسوع ليس لها طقس معيَّن، فكونها صلاة دائمة فهذا يعني أنها تُمارَس في كل زمان ومكان، كما أنها ليست وقفًا على جماعة معينة، فدعوة الله بالحبّ هي لكل أحد.

لذلك لا يوجد وضع جسدي معيَّن يتوجَّب علينا التزامه أثناء ممارستنا لهذه الصلاة، فهي جائزة في كل الأوضاع، في الجلوس وفي الوقوف وفي المشي... إلخ. وفي هذا يقول **القديس يوحنا كرونستادت**:

﴿ إذا كنتَ عالمًا أو طالبًا أو موظفًا أو ضابطًا أو باحثًا أو عاملًا، فاذكر أنَّ أوَّل وأهم ما يجب أن تتعلَّمه في الحياة يتركَّز في معرفتك الخلاص **بالمسيح**، وإيمانك **بالثالوث الأقدس**، وصلاتك كل يوم، ومواظبتك على الخدمات الكنسية، وترديدك اسم يسوع المسيح في قلبك لأنه قوة الله للخلاص﴾.

أما بالنسبة للجُمَل المستخدمة فيُفضِّل **الآباء** عدم التنقُّل الكثير من جملة إلى أخرى أثناء الصلاة حتى لا يتشتت الذهن بين كلمات الصلاة. ومن الجدير بالذِّكْر أنَّ أول صيغة لهذه الصلاة هي ترديد اسم «**يسوع**» فقط، كما في قول **القديس مقاريوس**، ثم تطورت بعد ذلك من صيغة إلى أخرى، على أنَّ أشهرها هي: « يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ».

لذلك فليختار الإنسان جملة واحدة ويبدأ في تكرارها بهدوء مع وقفة قصيرة بين كل صلاة وأخرى، وقد ينتقل المُصلِّي من ترديد هذه الصلاة بصوت مسموع إلى الترديد داخليًا دون صوت بحسب ما يختار له الرُّوح. فإعطاء الرُّوح القُدُس الحرية في اختيار طريقة الترديد واختيار كلمات الصلاة يجعلنا مستعدين لأن نُحْمَل إلى ما وراء الكلمات إلى عمق الصلاة السرِّي. على أنه بالنسبة للمبتدئين في ممارسة صلاة يسوع فعليهم أن يُعيِّنوا أوقاتًا معينة للممارسة حتى يتعوَّدوا عليها ويشعروا بحلاوتها، وحينئذٍ يمكنهم ممارستها بحرية تامة لأنهم سيجدون أنفسهم مدفوعين إليها في وقت مناسب وغير مناسب.

معوِّقات الصلاة الدائمة، وكيفية التغلُّب عليها:

إن كان **الشيطان** لا يطيق منا أن نصلِّي بعض الوقت، فهو بالطبع **يزأر علينا بكل قوة** إنْ نحنُ عزمنا على الصلاة الدائمة. وهذا لا يُخيفنا أبدًا، لأنَّنا لا نفعل شيئًا من تلقاء أنفسنا وإنما نحن نطيع الأمر الإلهي، وأوامر الله تحمل في طيَّاتها قوَّة فعلها.

والشيطان يُقاومنا بأكثر قوَّة حتى قبل أن نشرع في ممارسة «صلاة يسوع»، أي أنه يحاول جاهدًا أن يصرفنا حتى عن القراءة أو الاستفسار عن هذه الصلاة، وهو يسوق في ذلك حججًا معقولة وغير معقولة كأن يقول لنا مثلًا: «**هذه الصلاة للكاملين، فأين أنت منها**»؟ أو: «**إنك لا تقدر أن تصلِّي ساعة واحدة، فكيف تطمع في صلاة دائمة**»؟ أو أن يقول: «**لا يوجد أصلاً صلاة دائمة**»... إلخ. **فالعدوّ**، إذن، يحاول أن يُبعدنا عن الصلاة الدائمة، لأنه يعرف سِرّ قوة هذه الصلاة، ويعرف أيضًا أنه إذا بدأنا في جني ثمار هذه الصلاة، فإنَّنا لَنْ نتخلَّى عنها ثانية، وهذا يُفقده مكانه ومكانته في القلب.

فلنتشجع إذن، وندخل – بقوة الرُّوح القُدُس – في هذا العهد المقدس مع **الرَّبّ يسوع**، فموسم الزراعة قصير والحصاد قريب وثمار «صلاة يسوع» شهيَّة.

ثمار صلاة يسوع:

إنَّ صلاة يسوع هي من أكثر الأنشطة الروحيَّة التي تؤتي ثمارًا مُبكرة في حياة المسيحي، وأهم هذه الثمار هي:

أولًا: هذه الصلاة تمنحنا «عدم الخوف» نتيجة لوجودنا الدائم في حضرة الله. وهذا الأمر يدفعنا دفعة قوية على طريق الإيمان.

ثانيًا: هذه الهبة («صلاة يسوع») تجعلنا نتعامل مع الآخر من خلال روح الله الساكن فينا، أي أن نحبّ الآخر ونقبله كما فعل **الرَّبّ يسوع**، وهو الأمر الذي يشيع السلام من حولنا .

ثالثًا: وجودنا الدائم في حضرة **الرَّبّ** يجعلنا أكثر حكمة وأعمق فهمًا لكل ما يدور من حولنا، لأننا سنرى الأمور كما يراها الله، إذ أنَّ الله يكشف لنا مشيئته كما فعل مع إبراهيم: «فَقَالَ الرَّبُّ: «هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ.» (تك ١٨ : ١٧).

رابعًا: كُلَّما تعمَّقنا في ممارسة «صلاة يسوع»، أصبحت حياة **يسوع** بالنسبة لنا أوضح، لأنه هو نفسه سيشرح لنا المغزى الحقيقيّ لكل ما قام به من أعمال لأجلنا.

خامسًا: ممارسة صلاة يسوع تُسبغ روح صلاة حقيقية على كل صلواتنا الأخرى، روح صلاة ليس فيها افتخار ولا تعالٍ، لأن مَن وجد **الرَّبّ يسوع** في الصلاة الدائمة لن تجذبه المظاهر والشكليات بعيدًا عن **الرَّبّ**، وفي ذلك يقول **القديس ثيوفانس الناسك**:

ماذا نعمل إزاء النفوس التي تحصَّنت وراء الطقوس والشكليات؟ وقبل أن تصل إلى حياة الصلاة الروحانيَّة، **بردت وجمدت واستترت وراء النظام المألوف للصلوات الموضوعة؟** إنَّ صلاة يسوع – والتدريب عليها – كفيلة بأن تعيد إليهم حرارة العبادة وتُخرجهم من **حياة الجمود** إلى حياة التقدُّم والخلاص.

سادسًا: «صلاة يسوع» تُضفي على المسيحي نوعًا من **القداسة** غير المُشْهَرة، أي **القداسة في التفكير والسلوك** وفي مختلف ما يقوم به الشخص من أفعال دون **جلب المديح** من الناس.

سابعًا: «صلاة يسوع» تؤثِّر إيجابيًا في الأنشطة الروحية الأخرى كالصلوات الكَنَسِيَّة، والصلوات الارتجالية، والصوم، وممارسة الأسرار... إلخ. فهي تجعلنا نُمارس هذه الأنشطة بغيرة وحَمِيَّة روحيَّة، لأنها تعطينا رؤية جديدة صحيحة لجوهر هذه الأنشطة.

هذا وثمار صلاة يسوع غير محدودة، لأن محبته لنا غير محدودة أيضًا. فلا **نُفَوِّتَنَّ الفرصة** إذن، لأن الله فاتح يده لنا لكي يعطينا، وما علينا إلَّا أنْ نمدَّ إليه أيدينا بالصلاة لكي نأخذ.

كيف نحافظ على كنز الصلاة الدائمة:

إنَّ الحفاظ على هذا الكنز هو أمر يسير لأنه في معظمه يعتمد على الله، والله بطبيعته أمينٌ لا يُعطي إلَّا لكي يَزيدَ. إذنْ، فالأمر يتوقف علينا، فإن نحن اقتنينا فكرًا متضعًا من نحو كل أحد ولم نتكبَّر نتيجة لِمَا نحصل عليه من ثمار الصلاة، فسيكون لنا في ذلك الحفاظ على كنز الصلاة الدائمة: «صلاة يسوع».

ما هي إرادة الله

أقام **القديس باخوميوس** في **طابنيس** حيث تبعه أخوه الأكبر يوحنا الذي جاء ليبحث عنه.

وفي أحدى المرات كان **القديس باخوميوس** وشقيقه في إحدى الجزر مشغولين بالحصاد بجوار **طابنيس**، تلك القرية المهجورة التي كانا يعيشان فيها كمتوحدين، وعند المساء وبعد أن أنجزا صلاتهما العادية كان **القديس باخوميوس** يجلس وحيدًا بعيدًا قليلًا عن أخيه، وكان يبدو عليه الحزن ويشعر بضيق إذ كان يتوق إلى معرفة إرادة **الرَّبّ**.

كانت الدنيا ظلامًا وإذا به يرى أمامه شخصًا مضيئًا يقول له :

لماذا أنت حزين وقلبك في ضيق؟

فأجاب: إني أبحث عن إرادة الله.

قال له الشخص: هل تريد حقًا أن تعرف إرادة الله؟

فأجاب القديس باخوميوس: نعم

فقال له : إنَّ إرادة الله أنْ تضع ذاتك في خدمة الآخرين لأجل أنْ تصالحهم معه.

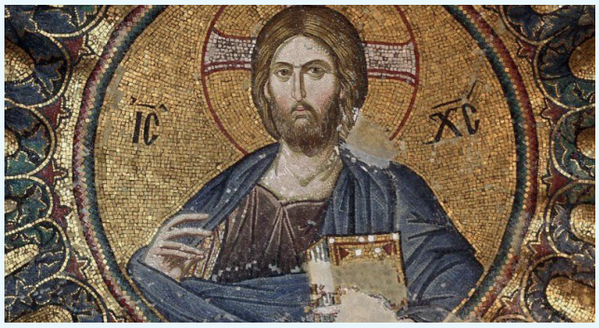

فقال له **القديس باخوميوس وقد أوشك أن يغضب:** إني أبحث عن إرادة الله وأنت تقول لي أن أخدم الآخرين!

فأجابه الشخص مكررًا ثلاث مرات: إنَّ إرادة الله أن تضع نفسك في خدمة الآخرين لأجل أنْ تدعوهم إلى الذهاب إليه.

وأختفى الشخص بعد ذلك.

عند ذلك تذكر **القديس باخوميوس** العهد الذي قطعه على نفسه عندما جُنِّدَ، وهرع المواطنون لنجدته، وقد عاهد الرَّبّ بقوله: « يا رب إذا كنت بمعونتك أنجو من الهلاك الذي أتعرض له أضع نفسي في خدمة الآخرين لمجد أسمك»، واعتقد أن هذا العهد كان حقًا إلهامًا من **الرُّوح القُدُس**، إذ أنه يتفق مع لغة الشخص النوراني الذي تحادث معه.

أولًا عند الأبِ باخوميوس أبِ الشركة

« إنَّني أريد لكم ألَّا تبذلوا ما في وسعكم في حرصكم على تنميق قلاليكم وزخرفتها وتحسين عمارتها، لأن في ذلك مضرةً لأنفسكم، لأن العقل ينجذب إلى ما هو حسن من الأمور والأعمال وينسرق بنظره إليها تيهًا وعجبًا، ويصير **للشياطين** صيدًا وقنصًا، وذلك لأنه غريبٌ عنَّا وخارج عن مذهبنا أنْ نصغي **إلى جمال العالم وبهائه**، ونُشغَف بحسن أعماله، بل إنه يليق بنا أن **نكبح جماح أنفسنا** ونردّ ألحاظنا عن النظر إلى أيٍّ من الأمور المحكمة، **ونصمّ آذاننا** عن الأخبار المطربة، وأنوفنا عن استنشاق الروائح المعطّرة، وأن نكبح المذاق عن سائر الملذات، وأن نربط أيدينا عن افتعال أي شيء من المنكر، ونقيِّد أرجلنا عن السعي في سُبل السيئات، وأفكارنا عن المرح في مروج الشهوات، وأن نكلِّف أنفسنا ونقودها قسرًا إلى الامتناع عن الطعام اللذيذ الشهيّ، وعن اللباس الصقيل البهيّ، وألَّا نقتني من سائر الأشياء إلَّا الضروريات. وبالاختصار، فإن جميع ما هو عند أهل العالم مستحسَنٌ كريمٌ فليكن عندنا نحن الرهبان **مطروحًا مُهانًا**، متحققين أنَّ **شرف العالم باطلٌ، وجماله عاطلٌ**، وإنما شرف المؤمن وجماله هو نقاء قلبه واجتهاده في حفظ وصايا ربه» ــ **الأنبا باخوميوس**.

لم يكن أحدٌ من الرهبان يعمل شيئًا في مسكنه بدون رأي المسئُولين عن الاهتمام به، وما كانوا يدخلون قلاية أخ ليزوروه (بلا ضرورة). **وما كانوا يقتنون نقودًا أو ذهبًا أو فضةً بصفة خاصة**، حتى إنّ بعضهم انتقلوا من العالم وهم لا يعلمون ما هي النقود باستثناء الذين كانوا يقومون بخدمة الدير، وحتى هؤلاء فكانوا عند رجوعهم إلى الدير لا يُبقون شيئًا معهم يومًا واحدًا، بل يسلّمونه للمدبّر ليحفظه حتى وقت خروجهم للعمل مرةً أخرى.

حدثت مجاعة في أيام **أبينا الطوباوي باخوميوس**، ولم يكن للإخوة قمح، ولا في أرض مصر كلها تقريبًا. فأرسل **القديس** أحد الإخوة ليجول في المدن والقرى بحثًا عن قمح يشتريه، وأعطاه **مائة عملة** (تُدعَى «**صوليدي**») ليشتري بها القمح. وبعد أن طاف الأخ بمواضع كثيرة جاء إلى مدينة تُدعَى «**إرموتيم**» (**أرمنت حاليًا**). وبتدبير إلهي وجد هناك إنسانًا من كبار القوم عظيم التقوى وخائف الله، وكان قد سمع عن سيرة **القديس باخوميوس** والإخوة. وكان هذا الرجل في عهدته القمح الخاص بعامة الشعب. فترجاه الأخ أن يبيع له قمحًا **بقيمة المائة عملة ... (أي بقيمة النَّقد)**.

فقال **الرجل**: «نعم أستطيع ذلك، وليس فقط بمائة قطعة من النَّقد ؛ بل إذا أردتَ أن تأخذ قمحًا بمائة قطعة أخرى من النَّقد ، فإنك تعمل معي معروفًا إذ إنني أرغب في صلواتكم».

فقال **الأخ**: «ليس لدينا سوى هذا المبلغ».

فأجاب **الرجل**:: « لا تغُل همّ ذلك، خُذ القمح وعندما يتوفر المال أحضره لي».

وعلى هذا الأساس وسق الأخ المركب بالقمح بسعر ثلاثة عشر أردب **بقطعة واحدة من النقود**، بينما لم يكن ممكنًا للمرء أن يجد قمحًا في مصر كلها بسعر خمسة أرادب **بقطعة واحدة من النقود**، ثم أبحر عائدًا إلى الدير وهو في غاية الفرح.

ملحوظة: (الإردب هو مكيال كبير الحجم: ففي حالة القمح يزن الإردب ١٥٠ كغم، في حين إردب البرسيم الحب يصل إلى ١٧٥ كغم وهو الأكبر بين كافة الحبوب، وأقلها النخالة التي يزن الإردب منها ٦٧.٥ كغم فقط).

فلما سمع **الأب الكبير (باخوميوس)** أن المركب قد رسا محمّلًا بالقمح، وَعَلِمَ كيف حصل بها الأخ على القمح، أرسل على الفور قائلًا:

«لا تُحضروا حبّةً واحدةً من هذا القمح إلى الدير، ولا تدَعوا ذاك الذي قام بالصفقة أن يأتي إلى حضرتي حتى يُعيد القمح إلى موضعه، لأن ما فعله مخالفٌ للوصايا. وليس ذلك فحسب؛ بل إنه أيضًا أخذ قمحًا **بمئة نقدٍ أخرى**، وهذا ما لم آمره به. فإذ أطاع مشيئته الخاصة

أحبّ الزيادة واستعبدنا جميعًا إذ جعلنا مدينين بسبب اشتعاله بشهوة الربح الكثير، واستغلّ إحسان المُعطي وجعله سبيلًا إلى الشَّرِه، وجلب لنا ما يفضل عن حاجتنا من القمح. لذلك دعوه يبيع القمح الذي أحضره كله لأهل هذه المنطقة من العلمانيين بالسعر الذي ابتاعه به من الرجل الذي وثق فيه، أي ثلاثة عشر أردبًا **لقطعة النقدِ الواحدة**، ثم يذهب بالنقود إلى الرجل الذي استأمنه، **وبالمئة قطعة من النقدِ** الخاصة بنا يشتري منه قمحًا بالسِّعر السَّاري في كل مكان ويُحضره إلى هنا».

ففعل الأخ كما قال **الكبير (الأنبا باخوميوس)**، وأحضر القمح بسعر خمسة أرادب ونصف **لقطعة النقدِ الواحدة**، ثم أقام آخر مكانه ولم يدعه يخرج من الدير في خدمة الإخوة.

مرةً أخرى تسلم **الأخ**، **الذي أُقيم بدلًا من الذي اشترى القمح**، من إسكافي الدير أحذية وصنادل وأشياء أخرى (مثل مداسات) لبيعها فأخذ عنها ثمنًا أعلى من الذي حدّده إسكافي الدير وجاء بالثمن إليه. فلما وجد الإسكافي أنَّ ما حصل عليه **يساوي ثلاثة أضعاف القيمة** ذهب إلى **الأب الكبير** وقال له:

«إلْحَقْ يا أبي، إنَّكَ ما أصبتَ في تعيين هذا الأخ لخدمة تلك المهام، **لأنَّ الفكر العالمي ما زال فيه**. فقد أعطيته تلك الأشياء ليبيعها وقلتُ له عن الثمن **فباعها بسعر أعلى وجاءَني بثلاثة أضعاف ما حدّدته له**».

فدعا **الأب الكبير الأخ** وسأله:

«لماذا فعلتَ هذا الأمر»؟

فأجاب: «الثمن الذي قاله لي الأخ، يا أبي، هو ما ذكرته للمشترين، فقالوا لي: «أيها الأخ، إن لم تكن هذه الأشياء مسروقة فهي تساوي أكثر مما ذكرت». ففي ارتباكي قلتُ لهم: « ليست هذه مسروقات، ولكن هذا هو الثمن الذي أُمرتُ أن أبيعها به، ولكن أعطوني أنتم ما شئتم». «فأعطوني ما أرضاهم، وأنا لم أعدّ ما أخذته منهم من نقود».

فلما سمع **الأب الكبير** ذلك قال له:

«لقد أخطأتَ جدًا إذ أحببتَ أن تحصل على الأكثر، ولكن اذهب بسرعة وردّ الزيادة عن الثمن المحدَّد للذين أعطوك إياه. ثم تعالَ وتُب عن ذنبك والزَم الدير ممارسًا عمل يديك، لأنه لا يوافقك أن تقوم بهذه الخدمة بعد ذلك».

ثانيًا: عند خليفة باخوميوس في القيادة الأب أورسيزيوس

لما زاد عدد الإخوة بدأوا في الاتساع في الحقول وماديات أخرى كثيرة. وابتدأكل دير يتوانى **قليلًا قليلًا (في الروحانيّات)** كلّما زادت الاهتمامات الأخرى. وأراد **أب دير منخوسين** – ويُدعَى «أبولونيوس» – أن يشتري لنفسه مقتنيات زائدة عن الحاجة بخلاف قانون الجماعة. ولما راجعه **الأب أورسيزيوس** وأنّبه غضب، وبتحريض من العدوّ أراد أن يفصل ديره عن مجمع الشركة وأقنع كثيرين من الشيوخ بذلك. وقد تأذّت أديرة كثيرة أخرى من ذلك لأنه انفصل قائلًا: «**لسنا بعد تابعين لشركة الإخوة**».

ولما حاول **الأب أورسيزيوس (خليفة باخوميوس)** أن يُقنعه لم يستمع له، وهكذا ازدادت التجربة شدَّةً!

« أتوسل إليكم ألاّ تنسوا عزمكم الذي اتخذتموه مرةً، ودعونا نفكر في تقاليد **أبينا (باخوميوس)** كَسُلَّم يقود إلى ملكوت السماء. ولا تتطلّعوا إلى الأشياء التي وطئتموها مرةً بأقدامكم. فيكفينا أن يكون لنا ما يكفي لأي إنسان: جلبابان وواحد آخر باليًا وعباءة كتانية وقلنسوتان ومنطقة كتانية وأحذية وجلد ماعز وعصا. وإذا حدث أن واحدًا اؤتُمن على خدمة أو تدبير أحد الأديرة وانتفع من وراء ذلك، أي أنه يضع يده على أي شيء لأجل راحته الشخصية، **فهذا يجب أن يُعتبر جريمة وتدنيسًا للمقدسات**. لأنه بعمله هذا يحتقر الذين ليس لهم ولكنهم أغنياء في فقر مبارك. وهو بذلك يكون ليس هالكًا فحسب؛ بل أيضًا يتسبَّب في هلاك الآخرين» ــ **الأب أورسيزيوس**

«يجب أن نحذر من ألَّا يخصِّص أحدٌ لنفسه أي شيء في بيت أو قلاية واحد آخر، فإن هذا **منافٍ لنظام الدير**. والذي يفعل ذلك لا يُحسَب بين تعداد الإخوة، بل يُعتبر أجيرًا وغريبًا. وليس له أن يأكل من فصح الرَّبّ (المناولة) مع القديسين لأنه صار حجر عثرة في الدير» ــ **اقوال الأب أورسيزيوس**

« ينبغي أن نلاحظ الآتي أيضًا: لا يقُل أحد في قلبه، إذ يُخدَع بفكرة غبية أو بالحريّ يُصطاد في **مكايد إبليس**: «عندما أموت سأعطي ما أملكه لإخوتي». أيها الأكثر غباءً في البشر، أين وَجَدْتَ ذلك مكتوبًا؟ أَلَم يَقضِ جميع القديسين والذين خدموا الله على ثقل العالم كله مرَّة واحدة؟ وفي سفر الأعمال، **ألم يأتوا بكل شيء يمتلكونه تحت أقدام الرسل؟** وكيف سيمكنك أن تلبس «رداء البِرّ» بعد موتك إن كنت لم تربحه في حياتك؟ ..... **دعونا ننبذ العالم** حتى نتبع، كأناس كاملين، **الرَّبّ يسوع الكامل**. إنَّ الذين يتملّك الطمع على نفوسهم يبدو لهم الفقر من أجل المسيح أنه حماقة، «وَأَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ. لأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ. فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا، وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ، لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ» (الأولى إلى تيموثاوس٦: ٦–١٠).

حتى اليوم يعاتب **إيليا النبي شعب إسرائيل** قائلًا: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ» (سفر الملوك الأول ١٨: ٢١).

ونحن قد أُخبِرْنَا: إنْ كانت هذه هي وصايا الله التي سلّمها لنا بواسطة **أبينا (باخوميوس)**، وإن كُنَّا باتِّبَاعِهَا يمكننا أن نأتي إلى ملكوت السماء، إذن فلنُتَمِّم هذه الوصايا بكل مشيئتنا. أمَّا إن كنا نتبع أفكارنا فتبلغ مشيئتنا إلى شيء آخر، **فلماذا لا نقرّ ببساطة بخطئنا** ونُظهر أنفسنا أننا نبدو على ما نخجل منه، لئلَّا ربما نُسأل نحن أيضًا: **لماذا نجستم موضعي المقدس؟** فإنَّني «مِنْ أَجْلِ سُوءِ أَفْعَالِهِمْ أَطْرُدُهُمْ مِنْ بَيْتِي.» (هو٩: ١٥).

لأنَّ مجامع الشركة الرهبانية إنما هي بالتأكيد بيت الله .... فدعونا ألَّا نُطرَح خارجًا بسبب تنجيسنا إياه، كما قرأنا في الإنجيل أنَّ الذين كانوا

يبيعون الماشية والغنم في الهيكل كانوا ينجسونه: «وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًا وَحَمَامًا، وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا، فَصَنَعَ سَوْطًا مِنْ حِبَال وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ، قَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هذِهِ مِنْ هُهُنَا! لاَ تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ!.. أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ» (يو٢: ١٤-١٦؛ مر ١١: ١٧)؟

وفي موضع آخر: «لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ» (رو٢: ٢٤). وبعد أن نبذنا العالم وأخذنا على عاتقنا أن نتبع **راية الصليب**، دعونا ألَّا نرجع إلى الوراء ونطلب الراحة الوقتية متشبهين **بإفرايم** الذي قال: «إِنِّي صِرْتُ غَنِيًّا. وَجَدْتُ لِنَفْسِي ثَرْوَةً.» (هو١٢: ٨). ولعلنا لا نسمع ما استحق أن يسمعه: «كل أتعابه ستضيع هباءً بسبب الخطايا التي ارتكبها» (هو١٢: ٨ سبعينية). ولعلَّه لا يتم فينا القول: «أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟ ٤ أَهَذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثاً؟» (غل٣: ٣و٤)؟ .... لأنه أية ثمرة أو أية علامة وُجدت فينا من وصايا الله؟ كيف نُظهر أننا نعيش حسب **نذرنا الرهباني**؟ ألم نترك كُلّ شيء، وأليس أنَّنا ما نزال خاضعين للجَشع؟ وإننا نُسأل: «مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ» (يع٤: ١)؟ **أليست هي نتيجة الجَشع**؟ ... دعونا نتعب ونكافح كجنود صالحين **للمسيح** (٢ تي٢: ٣)، ونكون مُتَنَبِّهِينَ لما هو مكتوب: «لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ.» _ **الأب أورسيزيوس**

ثالثًا: عند الأب تادرس الطيبي تلميذ باخوميوس والرئيس بعد (ومع) أورسيزيوس:

وجد **الأب تادرس** أنَّ الأديرة امتلكت حقولًا كثيرةً، ثم امتلكت أيضًا مراكب كثيرة حيث كان كل دير يقوم ببناء ما يخصُّه. لذلك لم يعُد لديهم فراغ **وصاروا تحت عبء اهتمامات ثقيلة**. أمَّا في أيام **أنبا باخوميوس** فقد كانوا قليلين، وكانوا حريصين **ألَّا يثقّلوا بممتلكات العالم**، لأنَّ نِيْرَ الرَّبّ هيِّن وحمله خفيف (مت١١: ٣٠). ولما رأى **الأب تادرس** أنَّ الكثير من الإخوة بدأوا يغيّرون من أسلوب الحياة الذي سلكه القدامى حَزِنَ جدًّا وتنهَّدَ وقال لهم: «انتبهوا لكلامي، فسيأتي وقت لا تجدون فيه من يكلمكم بمثل هذا الكلام». وقد رأى أنهم **بِعِلَّةِ حاجة الطعام والاحتياجات الجسدية** فقد اتسعت الأديرة في الحقول والمواشي الكثيرة والمراكب والغابات، فتوجع قلبه متيقنًا أنَّ أقدامنا تنحرف كثيرًا عن الطريق القديم **بسبب حطام هذا العالم واهتماماته الباطلة**.

« عندما رأى **الأب تادرس** أنَّ الأديرة – بحجة الاحتياج للطعام وحاجات الجسد الأخرى – قد أقتنت مزارع عديدة وحيوانات كثيرة ومراكب نيلية وممتلكات أخرى عديدة، حزن واكتأبَ للغاية. لقد شعر أن الكثير من الرهبان **قد انحرفوا** عن الطريق الصحيح **بسبب الشئُون المادية وإهتمامات هذا العالم الفارغة**. » (سيرة باخوميوس Bo 146 G ,197)

قَبِلَ البابا فرانسيس رسميًا استقالة أحد كبار زعماء الكنيسة الألمانية الموقوفة بسبب إنفاقه السخيّ المزعوم. فقد اتُهم أسقف ليمبورغ: فرانز ـ بيتر تيبارتز ـ فان إلست بإنفاق أكثر من 31 مليون يورو (26 مليون جنيه إسترليني) على تجديد مقر إقامته الرسمي.

موقع: (https://www.bbc.com/news/world-europe-26746110)

The Bishop of Limburg's lavish new headquarters sparked anger at the Catholic Church's use of money in Germany. Its wealth has been estimated at **€430 billion** with interests ranging from television stations to mineral water.

https://www.thelocal.de/20131018/52455

تُقدَّر ثروة الأسقف بـ ٤٣٠ مليار يورو.

مقدِّمة:

إنَّ كل عمل عمله **المسيح** هو بمثابة **فخرٌ للكنيسة** لكن أكثر الأعمال فخرًا هو **صليبه**، لهو أمرٌ عجيبٌ أن يُطعم المسيح خمسة آلاف نفس من خمس خبزات (متّى ١٤: ٢١) لكن ما نتيجة هذه المعجزة بالنسبة **للذين يجوعون جهلًا ؟**

مات **المسيح** لأجلنا **على الصليب** وافتدى كل العالم ولم يكن هو **مجرَّد إنسان** بل ابن الله الوحيد الجنس.

إن كان **فينحاس** من غيرته قتل ذاك الذي فعل أفعالًا قبيحة وأوقف غضب الله ألَا يستطيع **المسيح** الذي لم يقتل احدًا بل أعطى ذاته فدية **أن يزيل الغضب من على البشر؟** سنقوم بتسليط الضوء على **آلام المسيح** وكيف ذُكرت **في العهد القديم** وكيف **تمَّمها الرَّب يسوع** بتجسّده وآلامه محبَّةً منه **للبشر**.

ذبيحة المسيح على الصّليب أبطلت كل الذَّبائح ومنحت الخلاص **فالمسيح هو ابن الله** المتأنِّس الذي مات لأجل خلاصنا. كثيرون في كل المسكونة صُلبوا لكن ليس أحدٌ من هؤلاء **أرعَبَ الشياطين؛ فالشَّياطين بمجرَّد أن يروا** علامة **صليب المسيح** الَّذي صُلِبَ لأجلنا **يرتعدون خوفًا**، لأنَّ الآخرين ماتوا على الصَّليب **بسبب خطاياهم**، أمَّا **المسيح فمن أجل خطايا الآخرين**، لأنَّه مكتوب «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ» (١بط٢: ٢٢)، ويقول في هذا الأمر **أشعيا** وقد رأى مُقدَّمًا مجيء المسيح. كإنسان (أش٥٣: ٩)، فشهادة **بيلاطس** الَّذي حَكَمَ عليه يقول: «وَلَمْ أَجِدْ فِي هذَا الإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ.» (لو٢٣: ١٤)، وبينما هو يسلمه ليُعاقَب بعد أنْ غسل يديه قال: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا الْبَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!» (مت ٢٧: ٢٤)، كذلك شهادة أخرى عن **المسيح البَّار** الَّذي لم يقترف خطيئة وهي شهادة **اللصّ** الَّذي هو أوَّل من دخل الفردوس والَّذي وبَّخ **اللصّ الآخر** وقال له: « أَمَّا نَحْنُ فَبِعَقَابُنَا عَدْل، لأَنَّنَا نَلْقَى مَا تَستوجِبُه أَعْمَالُنا. أَمَّا هو فلَم يَعمَلْ سُوءًا » (لو٢٣: ٤١).

المسيح مات بإرادته لذلك كان الصَّليب مَجْدَهُ:

كل البشر لا يعرفون تمامًا متى يموتون، لذا هم يموتون بدون إرادتهم، لكن **المسيح** قال مُقدّمًا: «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ» (متّى٢٦: ٢)، وهو لم يتجنَّب الموت لكي **لا يترك العالم يهلك في خطاياه**، إذ كان مكتوب أيضًا « وَحِينَ تَمَّتِ الأَيَّامُ لارْتِفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ» (لو٩: ٥١). **الصَّليب هو مجد يسوع** إذ حين **خان يهوذا وأنكر** فَضْلَ سيِّده خرج من المائدة وبدلًا من أن يتبارك بشراب الخلاص* شرَّع في أن يسفك دم البار «الَّذِي وَثِقْتُ بِهِ، آكِلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!» (مز ٤٠: ٩) وعند **خروج يهوذا** قال **المسيح**: « قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ.» (يوحنا١٢: ٢٣)، وهذا لا يعني أنَّه قبل ذلك لم يكن له المجد، لأنَّه كان ممجَّدًا بالمجد الأبديّ، ولأنَّه **إلهٌ** كان ممجدًّا دائمًا ولم يَمُتْ لأنَّهم ذبحوه عُنوَةً، بل كُل ما صار له حدث **بإرادته**.

لم يخجل من عار الصّليب لأنَّه به خلَّص المسكونة، هذا الَّذي تأَلَّم لم يكن مجرَّد إنسان بل كان الله الَّذي تأنَّس متسلِّحًا بالصَّبر من أجل الجهاد الموضوع أمامه.

رفض اليهود المصلوب إذ صار الصَّليب عثرة بالنسبة إليهم، وهكذا أُعطيت النِّعمة للأمم:

لقد **اعترض اليهود**، هؤلاء الَّذين هم دائمًا متأهبُّون للاعتراض وخاملون من جهة الإيمان لدرجة أنَّ **النَّبيّ أشعيا** قال: «مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا» (أش٥٣: ١)، فالَّذين هم من أهل فارس يؤمنون (المجوس)، بينما **اليهود** لا يؤمنون «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ» (رومية ١٥: ٢١)، **اليهود** الَّذين يدرسون الكُتب المقدَّسة يناقضون ما يدرسونه، هؤلاء يعترضون قائلين: بناءً على ذلك هل تأَلَّم **الرَّب**؟ هل الأيدي البشريَّة هي أقوى كثيرًا من سلطانه؟ إقرأ مراثي إرميا، لأنَّه هو يرثي لحالكم بسبب الأمور الجديرة بالرّثاء، رأى دماركم وشاهد سقوطكم ورثى وقتذاك أورشليم لأنَّ أورشليم الحاليَّة لا تحتاج إلى رثاء،

لقد صَلَبَته أورشليم القديمة، أمَّا الحاليَّة فهي تعبد المسيح وقد رثاها قائلًا: «نَفَسُ أُنُوفِنَا، مَسِيحُ الرَّبِّ، أُخِذَ فِي حُفَرِهِمِ.» (مراثي إرميا ٤:٢٠).

ها هو النَّبيّ يشهد للمسيح الرَّبّ الَّذي قُبِضَ عليه من البشر، والنَّتيجة يقول النَّبيّ: « فِي ظِلِّهِ نَعِيشُ بَيْنَ الأُمَمِ» (مراثي إرميا ٤:٢٠)، سوف لا تُعطى نعمة الله للشعب الإسرائيليّ بل للأمم.

قد تنبأ العهد القديم بكل ما يتعلَّق بآلام الرَّبّ:

كل الأقوال كُتبت في الكتب النَّبويَّة وليس في الألواح الحجريَّة (٢كو ٣:٣)، وهذه الأقوال كُتبت بوضوح بواسطة الرُّوح القُدُس، يسوع طُعن بالحربة في جنبه (يو١٩:٣٤)، لقد كُتبَ من قبل، وأيضًا صُلِبَ في بستان (يوحنا١٩:٤١)، ولقد بيع بثلاثين من الفضَّة (زك١١: ١٢، مت٢٦:١٥)، لقد قال النَّبيّ هذا من قبل أيضًا، ولقد أضاف أنَّهم قد أعطَوه خلًّا ليشرب (مت١٩: ٢٩-٣٠)، ولقد وضعوا جسده في قبر منحوت في صخرة وأغلقوه بحجر كبير (مت٢٧:٦٠)، ولقد صُلِبَ مع لصين (مت٢٧:٣٨)، وأنَّه دُفن، وقام.

خيانة يهوذا مذكورة في نبوءات العهد القديم:

يهوذا كان خائنًا وأتى ووقف منتصبًا أمام المسيح قائلًا: «السَّلام يا سيِّدي» (مت٢٦:٤٩)، ثمَّ سلَّم سيّده إلى الموت لم يخجل عندما قال له المسيح: «يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟» (لو ٢٢:٤٨). كأنَّه يقول له تذكَّر ماذا يعني اسمك. **يهوذا يعني اعتراف.** بمعنى إرجع وخُذ الفضَّة إعترف بسرعة، «اللهمّ لا تسكت عن تسبحتي لِأَنَّ فم الخاطىء وفم الغاش قد انتفخا عليَّ. وتكلَّما عليَّ بلسانٍ غاشّ، وبكلام بغض احتاطوني وقاتلوني مجَّانًا.» (مز ١٠٨:١-٣)، ويقول المرنِّم عن المسيح: «اصدقائي واقربائي دنوا مني ووقفوا مقابلي وجنسي وقف مني بعيدًا» (مز ٣٧:١١)، ويقول أيضًا: «لانَت اقوالهم أكثر من الزَّيت وهي كالنصال» (مز٥٥:١١). وقد كان البعض من رؤساء الكهنة موجودين، وأنَّ الحرَّاس كانوا أمام أبواب المدينة وهذا ما يشرحه المزمور الَّذي تحدَّث فيه عن السَّاعة والموضع الَّذي قُبض فيه على يسوع: «فيرجعون بالعشاء ويعوون مثل الكلاب ويحوطون المدينة» (مز٥٩: ١٤).

ملحوظة: يهوذا ، الابن الرابع ليعقوب وليئة ، ورد في سفر التكوين أنَّ اسم يهوذا قد اختارته ليئة أُمّه كعلامة شكر وامتنان واعتراف على ولادته.

الثَّلاثون من الفضَّة الَّتي أخذها يهوذا تنبَّأ عنها العهد القديم:

«فَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا». (زك١١:١٢): أنتم مدينون لي بأجرة عن شفاء العُمي والعُرج ، إلَّا أنَّكم قد أعطيتموني أجرًا آخر، فبدلًا من الشُّكر الإهانة، وبدلًا من السُّجود الشَّتائم، إنَّهم يخبرون مسبقًا عن هذه الأحداث: «فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ.» (زكريا ١١:١٢)؛ إنها نبوءة دقيقة يا لحكمة الرُّوح القُدُس لأنَّه لم يقل عشرةً ولا عشرين لكن بالضَّبط، كل ما كان، ثلاثين؛ ولكن أين ينتهي هذا الثَّمن الَّذي أخذه هل احتفظ به أم أعاده؟ وبعد عودته أين مضى؟ يقول النَّبيّ: «أَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ.» (زكريا ١١:١٣)، فإذا قارنَّا الآن الإنجيل بالنبوءة نجد بأنَّه يقول: «نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ» (مت٢٧:٣).

بالثلاثين من الفضة تمَّ شراء حقل الفخَّار:

يقولون أنَّ النَّبيّ يقول:«أَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ.» (زكريا١١:١٣)، وأيضًا الإنجيل يقول: «وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ» (مت ٢٧:١٠)، وحتَّى نجد رؤساء الكهنة عندما رأوا يهوذا ندم وقال: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا»» (مت ٢٧:٤)، قالوا :«مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» (مت ٢٧:٤). بل قالوا فيما بينهم: «فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا:«لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». (مت ٢٧:٦).

لقد قيَّدوا المسيح مثلما ذُكر في النبوءة:

قيَّدوا المسيح ووضعوه في بيت رئيس الكهنة «فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ.» (لو٢٢:٥٤)، ويقول أشعيا: «وَيْلٌ لِنُفُوسِهِمْ لأَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ شَرًّا. قائلين لنقيِّد البَّار» (أش٣:١٠) ، فقد غُفر للشَّعب بعدما قاموا بنشر أشعيا بالمنشار إلى أجزاء، وألقوا إرميا داخل الحمأة، «فَلَمَّا دَخَلَ إِرْمِيَا إِلَى بَيْتِ الْجُبِّ، وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ، أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً.» (إر٣٧:١٦)، ولكن شُفي جرحهم لأنَّه أخطأوا ضدَّ إنسانٍ، أمَّا الآن فلم يخطأ اليهود ضدّ إنسان لكن ضدّ الله الَّذي تأنَّس، لذا الويل لنفوسهم. «لنقيِّد البار»، قد يقول المرء: ألَا يمكن أن يحلّ ذاته، هذا الَّذي حلّ لعازر من قيود الموت بعد أربعة أيَّام (يو١١:٣٩)، وحلّ بطرس من قيود السّجن الحديديَّة (أع١٢:٧)؟ والملائكة المتأهّبون يقولون: « لنقطع رباطاتهم» (مز٢:٣)، لكنّ الرَّب احتمل كلّ هذا لأنَّه أراد أن يتألَّم. وانقاد المسيح أيضًا إلى الشُّيوخ ليحكموا عليه؛ لذا لديك بالفعل الشَّاهد: «اَلرَّبُّ يَدْخُلُ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ شُيُوخِ شَعْبِهِ وَرُؤَسَائِهِمْ:» (أش٣:١٤).

قد لُطِمَ المسيح وتُفِلَ عليه كما قالت النّبوءات:

شرعوا بالتّفل على وجهه، ذاك الَّذي بلعابه شفى المولود أعمى، «أَلْرَّبَّ تُكَافِئُونَ بِهذَا يَا شَعْبًا غَبِيًّا غَيْرَ حَكِيمٍ؟ أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيَكَ، هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ؟» (تث٣٢:٦)، وفي أشعيا (أش٥٠: ٦): «بَذَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ» لأنَّ بيلاطس عندما جلده سلّمه ليُصلب (مر١٥: ١٥)، « وَخَدَّيَّ لِلنَّاتِفِينَ. وَجْهِي لَمْ أَسْتُرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبَصْقِ.» (أش٥٠:٦)، كأنَّه قال: وأنا أعرف أنَّهم سوف يضربونني لم أدر خدَّيَّ لكي أتجنَّب الضَّرب، لأنَّني كيف أُقَوِّي التَّلاميذ لكي يموتوا من أجل الحقّ، لو كنت أخاف الموت؟ أنا قلتُ: «مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا» (يو١٢:٢٥). إن أحببتُ حياتي هنا على الأرض

كيف كُنتُ أُعلِّمُ عكس ذلك. فإذا كان الله يحتمل هذه الآلام من النَّاس، فهذا حتَّى لا يخجل البشر فيما بعد عندما يعانون مثل هذه الأمور من أجله.

المسيح صالح هيرودوس مع بيلاطس كما جاء في النّبوءة:

إنَّ مسألة أنَّهم قيَّدوا يسوع وأحضروه إلى **بيلاطس**، إنَّما موجودة في العهد القديم «وَهُوَ أَيْضًا يُجْلَبُ إِلَى أَشُّورَ هَدِيَّةً لِمَلِكٍ عَدُوٍّ.» (هوشع ٦:١٠). لكن ربما يتساءل أحدٌ قائلًا: «**بيلاطس لم يكن ملكًا**»، فنقول بحسب **الإنجيل**: عندما سمع **بيلاطس** أنَّ **المسيح** أُتِيَ إلى الجليل أرسله إلى **هيرودس**، لكنَّ **هيرودس** وقتذاك كان ملكًا وموجودًا في أورشليم. «فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ ذِكْرَ الْجَلِيلِ، اسْتَفْسَرَ: «هَلِ الرَّجُلُ مِنَ الْجَلِيلِ؟». وَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُ تَابِعٌ لِسُلْطَةِ هِيرُودُسَ، أَحَالَهُ عَلَى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضاً فِي أُورُشَلِيمَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ» (لو٢٣: ٦-٧)، والنّبوءة تقول بأنَّه قد أرسله كوسيلة مصالحة، « فَصَارَ بِيلاَطُسُ وَهِيرُودُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ فِي عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا.» (لو ٢٣: ١٢).

طلب الشَّعب الإسرائيليّ صلب المسيح كما ذُكر في النبوءة:

ها هو **بيلاطس** يجلس ويحكم على الَّذي هو جالس عن يمين الآب (مز١١٠: ١)، يقف أمام **بيلاطس** يحكم عليه، والشَّعب الَّذي تحرَّر بواسطته من **عبوديَّة مصر**، صرخ ضدّه مرَّات كثيرة: «خُذْهُ! خُذْهُ اصْلِبْهُ!» (يو١٩:١٥) ، لكن ما سبب هذا المقت على **يسوع** أَلِأَنَّه شفى عميانهم؟ أو لأنَّه جعل العُرْجَ يمشون؟ فنجد **أشعيا** يقول: « بِمَنْ تَسْخَرُونَ، وَعَلَى مَنْ تَفْغَرُونَ الْفَمَ وَتَدْلَعُونَ اللِّسَانَ؟» (أش٥٧:٤)، **والرَّبّ** نفسه بفم **الأنبياء** يقول: «صَارَ لِي مِيرَاثِي كَأَسَدٍ فِي الْوَعْرِ. نَطَقَ عَلَيَّ بِصَوْتِهِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَبْغَضْتُهُ.» (إرميا١٢ : ٨)، «قَدْ تَرَكْتُ بَيْتِي. رَفَضْتُ مِيرَاثِي. دَفَعْتُ حَبِيبَةَ نَفْسِي لِيَدِ أَعْدَائِهَا.» (إرميا١٢ : ٧).

صمت المسيح في المحاكمة كما تقول النبوءة:

حين كان يُحاكَم **المسيح** ظلَّ صامتًا حتَّى أنَّ **بيلاطس** تضايق وقال: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» (مت٢٧:١٤)، ذلك ليس لأنَّه كان يعرف من هو الَّذي يقوم بمحاكمته، لكن لأنَّ حُلْمَ امرأته أخافه، وظلَّ **المسيح** على صمته، فيقول المرنِّم «وَأَكُونُ مِثْلَ إِنْسَانٍ لاَ يَسْمَعُ، وَلَيْسَ فِي فَمِهِ حُجَّةٌ.» (مز٣٨:١٤).

الجنود يستهزئون بيسوع ويسجدون له مثلما قالت النُّبوءات.

أحاط الجنود بيسوع وأحضروه في الوسط واستهزءوا به وأخذوا يسخرون منه: «وَأَنَا صِرْتُ عَاراً عِنْدَهُمْ. يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَيُنْغِضُونَ رُؤُوسَهُمْ.» (مز١٠٩:٢٤-٢٥). وتحقَّق بواسطة تصرفاته نموذج المملكة، رغم أنَّهم كانوا يستهزءون به، إلَّا أنَّهم كانوا يركعون له، وألبسه الجنود قبل الصَّليب، ثوبًا من الأرجوان ووضعوا تاجًا على رأسه. (متّ ٢٧: ٢٩)؛ إنَّ كل ملك يظهر سلطانه من خلال الجنود الملتفين حوله، فكان ينبغي أيضًا أن يُتوّج **المسيح** رمزيًّا بواسطة الجنود، كما يقول الكتاب في نشيد الأناشيد: «اُخْرُجْنَ يَا بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَانْظُرْنَ الْمَلِكَ سُلَيْمَانَ بِالتَّاجِ الَّذِي تَوَّجَتْهُ بِهِ أُمُّهُ.» (نش٣:١١).

انقاد يسوع كحمل بلا عيب إلى الصَّليب كما تقول النبوءات:

بما يختصّ الفردوس نجد أنَّه صار **السُّقوط** في الفردوس، وفي **البستان** هناك صار **الخلاص**، بدأت **الخطيئة** من الشَّجرة، وانتهت عند شجرة **الصَّليب**. كان وقت المساء عندما تمشَّى **الرَّبّ** واختبأ الأبوان الأوَّلان (تك٣: ٨)، وفي المساء أيضًا أُدخل **اللصّ** إلى الفردوس بواسطة **الرَّبّ**، ولكن أين يُذكر بالعهد القديم وجود شجرة **الصَّليب**؟ نسمع **إرميا** يقول: «وَأَنَا كَخَرُوفٍ دَاجِنٍ يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَلَمْ أَعْلَمْ » (إرميا ١١ : ١٩)، فالحمل هو **المسيح** على حسب قول **يوحنَّا المعمدان**: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ.» (يو١:٢٩)، «أَنَّهُمْ فَكَّرُوا عَلَيَّ أَفْكَارًا، قَائِلِينَ» (إرميا١١ : ١٩)، فقالوا: «لنضع الشَّجرة في خبزه ونقطعه من أرض الأحياء» (إرميا١١ : ١٩)، فنعرف أنَّ جسد **المسيح** وفق الإنجيل رُمز إليه بالخبز، ولذلك قالوا: « تعالوا لنضع الشَّجرة في خبزه ونقطعه من أرض الأحياء».

الحيَّة النُّحاسيَّة في البريَّة وعصا موسى يرمزان إلى صليب المسيح:

قد سبق وأشار **موسى** إلى مثال **الصَّليب بالحيَّة النُّحاسيَّة المعلَّقة على خشبة**، حتَّى أنَّ كلّ من لدغته الحيَّة ونظر إلى الحيَّة النُّحاسيَّة يُشفى بالإيمان (عدد٢١:٩)، أَلَا **يُخلِّص ابن الله المتجسِّد حين عُلِّق على الصَّليب**؟ فهل تكون **لِلْعَصَا قوَّة** ولا يكون **لصليب المخلِّص قوَّة**؟.

في زمن **موسى**، الخشبة جعلت المياه المرَّة حلوة. (خر١٥:٢٥)، **ومن جنب يسوع المسيح تدفَّق الماء والدَّمّ على الصَّليب**. (يو١٩: ٣٤).

الدَّمّ والماء اللذان تدفَّقا من جنب المسيح أُشير إليهما مقدّمًا في العهد القديم

في زمن **موسى**، كانت المعجزات بالدَّم والماء عندما حوَّل النَّهر إلى دمّ (خر٧: ٢٠)، والمعجزة الأخيرة مع **يسوع** كانت أيضًا خروج الدَّم والماء من جنبه الطَّاهر، وقد أُعلنت قصَّة خروج الدَّم والماء في الأناجيل، قوَّة المعموديَّة الَّتي قدّمت لنا الخلاص، والآخر الَّذي مُنح للشُّهداء

القدِّيسين، في زمن الاضطهاد، الَّذين اعتمدوا في دمائهم، لأجل هذا خرج من جنب **المخلِّص** دم وماء. حتَّى تتأكَّد نعمة الاعتراف **بالمسيح** سواء في المعموديَّة أو في الاستشهاد لأجله.

يوجد سبب آخر لطعن جنبه وهو أنَّ المرأة الَّتي خُلقت من جنب آدم صارت جالبة **للخطيئة**، وأمَّا **يسوع** فعندما أتى ليمنح الصَّفح والغفران للرِّجال والنِّساء طُعِنَ في جنبه من أجل المرأة.

اختفت الشَّمس في منتصف نهار الصَّلب كما قالت النّبوءة:

يقول **النَّبي عاموس**: «وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، أَنِّي أُغَيِّبُ الشَّمْسَ فِي الظُّهْرِ، وَأُقْتِمُ الأَرْضَ فِي يَوْمِ نُورٍ» (عا٨:٩)، و«أُحَوِّلُ أَعْيَادَكُمْ نَوْحًا» (عا ٨: ١٠)، لأنَّ الصَّلب كان في فترة أيام الفطير وفي عيد الفصح، وبعدها يقول **عاموس**: «وَأَجْعَلُهَا كَمَنَاحَةِ الْوَحِيدِ وَآخِرَهَا يَوْمًا مُرًّا.» (عا ٨: ١٠)، لأنّه كان يوم من أيَّام الفطير وعيد عندما كانت النِّساء تقرعن على صدورهنَّ وهنَّ يبكينَ. (لو٢٣: ٢٧).

إقتسم الجنود ملابس المسيح وألقوا قرعة لمن سوف يأخذ رداءه مثلما قالت النبوءة:

لقد **مات المسيح** وقد كان لابسًا رداءً وثوبًا واحدًا، لكن الجنود اقتسموا الثَّوب إلى أربعة، لذا مزَّقوه (يو١٩: ٢٣). أمَّا رداؤُهُ المنسوج لم يتمكّنوا من تمزيقه لأنَّهم لو مزقوه لما استفادوا منه شيئًا، لذلك ألقوا القرعة عليه، وهذا ما يتطابق مع المرنِّم القائل: «إقتسموا ثيابي بينهم وعلى ردائي اقترعوا» (مز٢٢: ١٨).

ألبسوا المسيح ثوبًا من الأرجوان كما قالت النبوءة:

حين حُكم عليه من **بيلاطس**، كان لابسًا لباسًا أرجوانيًّا، لأنَّه مكتوب: «فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا» (مت٢٧: ٢٨)، لكن يقول **أشعيا النَّبيّ**: «مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟» وتعني: من هذا الَّذي بمهانة يلبس هذا الثّوب الأرجوانيّ، «مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟» (أش٦٣: ١-٢)، ويجيب **أشعيا** قائلًا: «بَسَطْتُ يَدَيَّ طُولَ النَّهَارِ إِلَى شَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ سَائِرٍ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ صَالِحٍ» (أش٦٥: ٢).

صُلب المسيح بين لصين كما قالت النبوءة:

قيل عن اللصين الَّذين صُلِبَا معه: «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ.» (لو٢٢: ٣٧، أش٥٣: ١٢)، والاثنان كانا قبل الصَّلب **من الأثمة**، لكنَّ احدهما لم يبقَ هكذا، بل طلب الغفران قائلًا: «اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ».(لو ٢٣:٤٢).

تألَّم المسيح ومات وهكذا صالح البشر مع الله:

أخذ **المسيح خطايانا** في جسده فوق خشبة **الصليب**، حتى بموته نخلص من **خطايانا** ونحيا بالبِرِّ (١بط٢: ٢٤)، لم يكن الَّذي مات من أجل **خطايانا** جميعًا مجرَّد إنسان عاديّ أو مجرّد حَمَلٍ، ولم يكن أيضًا مجرّد ملاك (أش٦٣: ٩)، لكن كان هو **الله** الَّذي تأنَّس .

المسيح دُفن في قبر منحوت كما في النبوءة:

كان القبر مصنوعًا بالأيدي، وكذلك **أشعيا** يقول: «انْظُرُوا إِلَى الصَّخْرِ الَّذِي مِنْهُ قُطِعْتُمْ، وَإِلَى نُقْرَةِ الْجُبِّ الَّتِي مِنْهَا حُفِرْتُمْ.» (أش٥١: ١)، والأناجيل تقول: « وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ مَنْحُوتٍ» (لو٢٣: ٥٣). « وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ كَانَ مَنْحُوتًا فِي صَخْرَةٍ،» (مر١٥: ٤٦)، ما نوع باب القبر؟ يقول **نبيّ آخر**: «قَرَضُوا فِي الْجُبِّ حَيَاتِي» (مراثي إرميا٣: ٥٣)، « إِنَّنِي أرقد في حجر آخر لمدة قليلة، حيث أنا الحجر الَّذي أعثر اليهود» «وَيَكُونُ مَقْدِسًا وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ لِبَيْتَيْ إِسْرَائِيلَ، وَفَخًّا وَشَرَكًا لِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ.» (أش٨: ١٤)، «وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ. الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي جُعِلُوا لَهُ» (١بط٢: ٨)، **وخلّص** الَّذين آمنوا به، إذن زُرعت **شجرة الحياة** في الأرض، لكي تنال الأرض الملعونة البركة ويصير الأموات أحرارًا.

خاتمة

بعد أن استعرضت بعض من **آلام المسيح** الَّتي لمَّح إليها **الأنبياء** في العهد القديم، وكيف تمَّ تحقيقها في العهد الجديد **بشخص يسوع المسيح الفادي** الَّذي ارتضى أن يتنازل ليتجسَّد وليرفعنا ويخلصنا من موتنا، وموت الخطيئة، فقد محَى الصَّك المكتوب علينا **بدمه الكريم**، وبيَّضَهُ **بدم الحمل**، فأمام خشبة **الصَّليب** الَّتي وقف أمامها **القدِّيس كيرلّس الأورشليميّ** نردِّد معه: « **إنَّ الجلجلة الَّتي نحن مجتمعون بالقرب منها نقتنع أنَّه صُلِبَ .**».

ملحوظة: هل تناول يهوذا الإسخريوطي جسد المسيح في العشاء الأخير؟

ينقسم علماء الكتاب المقدّس إلى فريقين بين مؤيِّد ومعارض .

الأب اسبيرو جبور يرى أن يهوذا قد غادر العشاء الأخير في منتصفه قبل البدء بالاحتفال بالفصح اليهودي بالخاصة (بعد الأكل من صحن الأعشاب المرّة وقبل الافخارستيا) (**اسبيرو جبور**: «**يا يسوعاه**»، **ص ١١٢، ١٩٩٧ وهو خبير جدًا بالأصول اليهودية**.)

بينما يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** (الموعظة ٨٢:١ على متى). أن يهوذا (والمسيح نفسه أيضًا) قد تناول من الأسرار.

ليتورجيًّا، الكنيسة الأرثوذكسية تذكر أن يهوذا قد تناول من الخبز السماوي: « إن يهوذا هو ابن الأفاعي ... و كذلك هذا الرديء العبادة، إذ كان الخبز السماوي في فمه، صنع التسليم على المخلّص » (**قداس باسيليوس الكبير، يوم الخميس العظيم**.) ...

باختصار، لا يوجد لدينا دليل كتابي قاطع ومباشر على تناول يهوذا من الأفخارستيا في العشاء الأخير، إنَّما تستقي الكنيسة من مناهل الأناجيل في مجريات أحداث الصلب، وأيضًا من التقليد الشريف.

في هذا العدد يهتم **القديس يوحنا الذهبي الفم** بشرح: مشاركة الجسد في الصلاة، وما يجب وما لا يجب الصلاة من أجله.

مشاركة الجسد للنفس في الصلاة:

بالإضافة إلى الحياة الصالحة فإنَّ **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** يدعو المُصلِّي إلى مشاركة الجسد في الصلاة، كما يذكر ذلك المزمور ١٤٠، ففي الآية ٢ يقول: «لتستقم صلاتي كالبخور قدَّامك، وارتفاع يديَّ كذبيحة مسائية» (**حسب الترجمة السبعينية**). ويتساءل **الذهبيّ الفم**: «ما هي أهمية رَفْع اليدين في الصلاة كذبيحة مسائية»؟

ويجيب بأنَّ اليدين هما الأداة التي يستخدمها الأشرار في عدد كبير من الجرائم: **اللكم، والقتل والسرقة**. فإذا ما ارتفعتا في الصلاة فَهُمَا لَنْ تعودا قادرتين على ارتكاب الإثم وهما تصلِّيان. ويقول: إنها ليست جريمة أن يُصلِّي الإنسان بيدين غير مغتسلتين (كما كان في العهد القديم)، لكن إذا ارتفعتا أمام **الله** وهما **ملوَّثتان بآلاف الشرور** فإن هذا **يستثير غضب الله**. لابُدَّ أنَّ الإنسان يُطهِّرهما **بالصدقة، ومحبة البشر، وبمساعدة مَن هم في حاجة**. (١).

وبحسب شرح **الذهبيّ الفم**، فإن المرتِّل يحثنا على أنْ نُطبِّق نفس المبدأ على أفواهنا، حينما يقول: «اجعل يا ربّ حافظًا لفمي وبابًا حصينًا على شفَتيَّ» (مز ١٤٠: ٣) (**حسب الترجمة السبعينية**) (٢). ويستدعي **الذهبيّ الفم** كلمات **الرسول بولس** كنموذج: «لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ» (أف ٤: ٢٩)، ويُذكِّرنا **الرَّبّ يسوع**: «إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ.» (مت ١٢: ٣٦). ويخرج من هٰذين القولين بأنَّنا يجب ألَّا نَدَعَ الفكر السَّيئ يتحوَّل إلى كلمات، فإنْ أدَّى **فكر الحسد إلى الغضب**، فلنحفظ أفواهنا مغلقة.(٣). ويُقدِّم **الذهبيّ الفم** هذه الوَصْفة للتحكُّم في أحاديثنا: فإنْ كنتَ قد كوَّنت لنفسك عادة عدم التكلُّم بالكلام البطَّال غير ذي الفائدة، وإن كانت روحك مثل فمك تحوط نفسها دائمًا بأحداث الكتاب المقدس، فسيكون عندك «**الحارس**» الأمين (٤) على فمك.

ويشير **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** إلى أنَّ دور الصوت في الصلاة يجب ألَّا ينفصل عن دور القلب والرُّوح. ويقول: إنه ليس من الضروري أن يكون للإنسان صوت قوي جهوري، إن أراد أن يصلِّي.

فحينما يقول المرنِّم: «يا ربّ اليكَ صرختُ فاستمعني، أنصت الى صوت تضرُّعي اذا ما صرختُ اليك» (مز ١٤٠: ١)، فإنه – حسب الذهبيّ الفم – يقصد الصراخ الداخلي الباطني الذي **يترك النفس مفعمة بالمحبة والقلب الندمان**. وهو يحزن على الذين يكونون حاضرين في الهيكل ولكنهم لا يصرخون إلى **الله**. إنهم يصلُّون بشفاههم دون أرواحهم. إنهم لا يُعيرون انتباهًا لِمَا يقولون. ثم يُقدِّم **النبي موسى**، **والعشَّارَ** كأمثلة لمن يصلِّي بحرارة. **موسى** حينما صلَّى بغيرة، استجاب له **الله**. وحتى **العشار الخاطئ** حينما صلَّى بغيرة وانتباه، نال ما صلَّى من أجله (٥). أما **الكسول** الذي لا ينتبه لِمَا يقول، فإنه لا يصرخ إلى **الله**، وحتى لو صرخ إلى **الله** فإنه **عبثًا يرفع صوته**.

ويضيف **القديس يوحنا الذهبيّ الفم**، إنَّ الشخص الذي لا يرفع عقله، فحتى ولو صنع صخبًا، فإنه لا يكون قد صرخ إلى **الله**. لكن المرنِّم فَعَلَ هذه وتلك، إذ قال: «بصوتي إلى الرَّبّ صرخت، بصوتي إلى الرَّبّ تضرعت» (مز ١٤١: ١). ويُعلن **الذهبيّ الفم**، إنَّنا نرى هنا نفسًا قد تجرَّدت من كل اهتمامات الأرض (٦). وليس فقط لغة أفواهنا، بل وأيضًا عيوننا وأيدينا وأقدامنا وآذاننا، فبحسب كلمات **الذهبيّ الفم**، فإننا نكون كمن يُغنِّي بالتسبيح **للرَّبّ**. وهذا يتمّ – كما يقول – حينما **لا تتطلَّع العينان إلى المحرَّمات**، وحينما **لا تكون اليدان ممتدين للسرقة** بل لتقديم **الصدقة**، وحينما تكون الأُذنان مستقبِلَتين فقط لترنيم المزامير وللتوجُّهات الروحية، وحينما تُسرع القدمان إلى بيت **الله**، وحينما لا يكون القلب **خادمًا للأحقاد والمؤامرات** بل **ممتلئًا** بالمحبة. يقول **الذهبيّ الفم**، إنَّ جسدنا يكون حينئذ قيثارة وعودًا يؤدِّي ترنيمة جديدة، ليس فقط بالكلمات بل وبالأعمال أيضًا (٧).

وحينما يقول **داود**: «من الأعماق صرختُ إليك» (مز ١٢٩: ١)، يقول **الذهبيّ الفم**، فإنه يكون مُصلِّيًا من أعماق القلب. مثل هذه الصلاة تكون ذات **قوة كبيرة** لأنها لا يمكن أن تنتهي أو تتزعزع بسبب **ضربات العدو**. أما الصلاة التي هي من الفم والشفتين فقط، فهي لا تنبع من عمق القلب. ويُحذِّرنا **الذهبيّ الفم** بأنَّها لا يمكن أن ترتفع إلى **الله** لأنها تكون قد ضعفت بسبب **لامُبالاة** المصلِّي فإنَّ أي شيء يمكن أن يُشتِّتها، وأقل ضوضاء أو اضطراب يحوِّل المصلِّي عن

صلاته، لأن الفم وحده هو الذي يُصلِّي، **أما القلب فخالٍ وعادم الفهم.** (٨).

ويقول **القديس يوحنا الذهبيّ الفم**، إنَّ **القديسين** لم يصلُّوا هكذا، وهو يُقدِّم أمثلة متعددة. **فالنبي إيليا** سعى إلى الانفراد وصلَّى بحرارة وانتباه. **حنَّة**، أم صموئيل، صلَّت من عمق قلبها بأنهار من الدموع. وكلُّ مَن يُصلِّي هكذا فإنه يسكب السكون والهدوء **على شهوات** النفس، ويُليِّن **الغضب**، ويطرد **الضغينة**، ويُطفئ **الشهوة**، ويُضعف **محبة الأرضيات**، ويبعث الهدوء في القلب (٩).

ماذا يجب، ولا يجب الصلاة لأجله؟

والآن ننتقل للحديث عن مضمون الصلاة.

يقول **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** بأنَّنا يجب أن نصلِّي بالتوافق مع شرائع الله، وأن نصلِّي باستمرار، وألَّا نسأل من الله الأمور الأرضية بل نطلب ما هو نافع بالحقِّ لنا. وفي شرحه على (مزمور٧) يُقدِّم نماذج قليلة يُصوِّر بها هذه النقاط، ولكننا سنقدِّم نماذج وأمثلة من شرحه على المزامير الأخرى لنصل إلى فهم أكثر.

توافق صلواتنا مع شرائع الله:

كيف يصلِّي الإنسان بالتوافق مع شرائع الله؟. لا يُقدِّم **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** أمثلة على هذا النوع من الصلاة مباشرة، ولا هو يُحدِّد ما هي شرائع الله التي يشير إليها. بل هو يُناقش هذه النقطة بحديثه عن الصلاة التي هي ليست متوافقة مع هذه الشرائع، وفي كل هذه الأحوال هو يتكلَّم عن الصلاة **ضد الأعداء**. وهذا موضوع هام لدى **الذهبيّ الفم**، ويعود إليه المرَّة تلو الأُخرى في شروحاته على المزامير.

وحينما يتكلَّم **الذهبيّ الفم** عن الصلاة **ضد الأعداء** في شرحه على مزمور ٧، فإن الوصية الإنجيلية تكون أمام ذهنه هكذا: «أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ» (مت ٥: ٤٤) (١٠). وحينما يُناقش نفس الموضوع في (مزمور٤) فهو يعود إلى إنجيل لوقا: «وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ» (لو٦: ٢٨) (١١). وفي نفس شروحات المزامير يتكلَّم أيضًا عن **قائد المائة كرنيليوس**، المذكور عنه في سفر الأعمال: «وَهُوَ تَقِيٌّ وَخَائِفُ اللهِ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّي إِلَى اللهِ فِي كُلِّ حِينٍ.» (أع١٠: ٢). **كرنيليوس** هذا ظهر له ملاك الله وقال له: «صَلَوَاتُكَ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَذْكَارًا أَمَامَ اللهِ.» (أع١٠: ٤). ويقول **الذهبيّ الفم** إنَّ هذه الصلوات لم تكن مجرَّد صلوات عادية، بل صلوات تتوافق مع شرائع الله، والتي كان هدفها ما يليق الله أنْ يعطيه، والتي لم يكن بها أية اسئلة تتعارض مع شرائعه. ويتساءل **الذهبيّ الفم**، مَن يجرؤ أن يسأل مثل هذه الاسئلة المعارضة لشرائع الله إلَّا ذاك الذي يُصلِّي **ضد أعدائه**، لأن الله نفسه يقول لنا أن نصلي إليه قائلين: «وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا.» (مت٦: ١٢) (١٢)

يقول **الذهبيّ الفم**، ليتنا لا نطلب شيئًا يمنع الاستجابة، لأننا حينما نسأل ما هو **ضد أعدائنا**، فإن المعونة التي أنت تطلبها ليست عادلة، لأنها تعارض شريعة الله المُعطِي(١٣). يجب أن يكون المتوسل حريصًا على ألَّا يتكلَّم **بلغة الديَّان**، لأنَّ الذي يُصلِّي **ضد أعدائه** هو **ديَّان** أكثر من كونه متوسِّلا (١٤). ويتكلَّم **الذهبيّ الفم** عن هذه الممارسة وهو يشرح (المزمور ١٤٠)، حيث يتساءل: كيف يمكن أنْ يستجيب الله **صلاة معارضة لِشَرَائِعِهِ** ؟ (١٥)

ولكن بعض المزامير تبدو وكأنها تتضمن صلوات من هذا النوع، ويهتم **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** بهذه المسألة في مناسبات عديدة. فمثلًا، يقول المزمور (١٠:٥): «وككثرة نفاقهم اقصِهِم»، يقول **الذهبيّ الفم**: إنَّ المرنِّم مهتم ليس بنفسه، بل بالأذى الذي يُسبِّبه أعداؤه ضد الله، ويُشير في النصف الأخير من الآية إلى ثمار صلاته «وليفرح جميع المتكلين عليك». فهو يُصلِّي ليهتديَ أولئك الذين يرتكبون هذا الأذى وليمتنعوا عن الشرّ(١٦).

وفي مزمور (١٠:٦) يقول **داود**: «فليخز ويضطربْ جميع أعدائي وليعودوا ويخزوا جدًّا سريعًا». هذه ليست صلاة ضدهم، بل لهم – كما يقول الذهبيّ الفم – فكما يحاول واحد أن يمنع شخصًا يسير نحو هاوية؛ هكذا المرنِّم يريد أن أعداءه يكفُّون عن خطاياهم (١٧).

وفي مزمور (٣٥:٩) يبدو **النبي** أقسى حينما يطلب «احْطِمْ ذراع الخاطىء والشرير تُلتَمَس خطيئته فلا توجد». لكن **الذهبيّ الفم** يقول: إنه لا يريد تحطيم الخاطئ، بل إبادة قوته وجبروته والشرور التي تفترسه (١٨). وفي نظر **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** يتضح إشفاق **النبي** من هذه الكلمات: «الرَّبّ يبيد الشفاه الغاشَّة اللسان المتكلِّم بالعظائم» (مز١١:٣)، لأنه يُصلِّي لكي يضع الله حدًّا لشرورهم أكثر مما يُحطِّمهم في أشخاصهم (١٩).

وأخيرًا، يُقدِّم **الذهبيّ الفم الرُّسل** كأمثلة تُقتدى في هذا المجال، لأنهم بالرغم من أنهم عانوا الاضطهاد، وأُلقوا في السجن وتعرَّضوا لخطرٍ عظيم، إلَّا أنَّهم وجدوا نجاتهم في الصلاة. لكنهم لم يصلُّوا البتَّة **لهلاك أو موت** مضطهديهم؛ بل صلُّوا لكي يوجدوا مستحقين أن يتكلَّموا بكلام الله بكل «**مجاهرة**». واستفانوس أول الشهداء صلَّى من أجل الذين كانوا يرجمونه (أع٧:٦٠) (٢٠).

ويُحذِّر **الذهبيّ الفم** من أنَّنا حينما نصلي يجب أنْ **نُبعد مشاعر الغضب**، ولا نتكلَّم بأي كلام انتقام، بل نُنقِّي نفوسنا **من السمِّ** الذي يُفسدها. فإذا فعلنا ذلك ودَعَوْنا الله من أعماق قلوبنا، فإنَّنا نتأكَّد من الله أنَّ صلواتنا ستكون مسموعة حتى قبل أن ننتهي منها (٢١).

ثمَّ هو يحرص أيضًا على أنَّ الصلاة يجب ألَّا يكون فيها أية مشاعر **ضدَّ الرحمة**، بل تكون مُفعمة بالهدوء والحلاوة (٢٢). وهكذا، وفي تعليم **القديس يوحنا الذهبيّ الفم**، وحينما نقف أمام الله ليتنا نتكلَّم حسنًا عن أعدائنا. وهكذا فإن صلواتنا سوف تنعم بالاستجابة (٢٣).

([1]) Explanation of Psalm 140, PG 55,431.
([2]) Explanation of Psalm 140, PG 55,432.
([3]) Explanation of Psalm 140, PG 55,433.

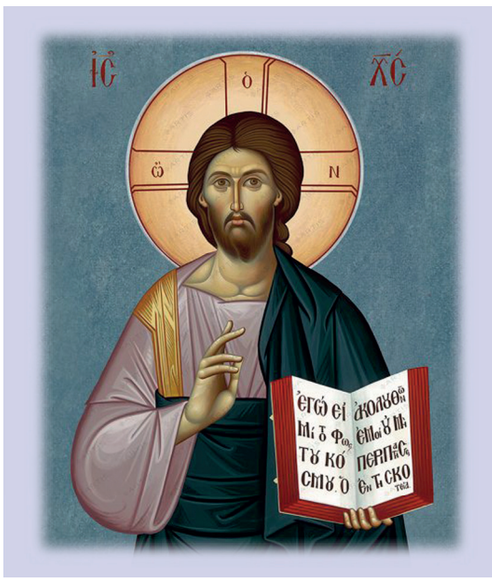

يكتب **هامة الرسل بطرس** في رسالته إلى المسيحيين: «كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ ...، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (١بطرس ١:١٤-١٦).

الله يطلب قداسة في الحياة. هذه القداسة تتكون من خلال **العفّة** ومن ثم من خلال تحقيق وصايا الله الأخرى، وعند مخالفتها، إذًا من خلال **توبة صادقة ومتواضعة**. **العفّة** ذات وجهان: عذري وزوجي. سوسانا، قديمًا، سُمّيت عفيفة لأنها، في زواجها، فضّلت الموت على أن تحقّق **شهوة القضاة الشريرة**. وَمَنْ مثل **العذارى العشر** الوارد في الكتاب المقدس، نرى أنه لم تكن كل العذارى عاقلات، بل **خمس مِنْهُنَّ كُنَّ جاهلات**. هؤلاءِ الأخيرات دُعينَ جاهلات لأَنَّهُنَّ، حتى ومع الحفاظ على عذريتهن الجسدية، لم تَهتَمِمْنَ بالحفاظ على نقاوة النفس، **وَدَنَّسْنَ عقولهن وقلوبهن بأفكار رجسة**، أو كُنَّ مضطربات بأفكار **غضب واستياء، أو حسد وكراهية**، أو أَعماهُنَّ **البخل**، ومن بخلهنّ لم تكن رحيمات تجاه جيرانهنّ. وإن امتنعت بعضهن ظاهريًا عن هذه الأهواء، إِلَّا أَنَّهُنَّ كُنَّ تحت **سيطرة الكبرياء والمجد الباطل، إدانة وتشويه سمعة جيرانهنّ**، فقد خسرن إذًا نقاوة النفس هذه، كما كُتب: «مَكْرَهَةُ الرَّبِّ كُلُّ مُتَشَامِخِ الْقَلْبِ.» (أمثال ١٦:٥). وما قيل عن الأهواء بما يختص بالعذارى، يختص أيضًا بالأرامل، والمتزوجين، كما يقول السيّد نفسه لتلاميذه: « وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ» (مرقس ١٣:٣٧).

ما هي الوسائل الأساسية لعيش حياة مقدّسة؟

السيّد نفسه من خلال **الرسول بطرس** ذاته يشير إلى هذه الوسائل، قائلًا: « وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ» (١بط١:١٧). هذه الكلمات تُظهر أنَّ **الوسائل الأساسية للعيش بتقوى وقداسة** تتكون من مخافة الله والخوف من الحكم الآتي والعذاب الأبدي. فقط في تآزر هذا الخوف ومعونة الله يمكن ولو **حتى حفظ الوصايا**، كما قيل في كتاب المزامير: «طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ.» (مز١١١:١).

ولكن من **دون الخوف**، حتّى ولو كان الإنسان يعيش في الجنة، كما يقول **القديس بطرس الدمشقي**، سيسقط لو كان عنده الخوف لكنه **متكبر**. هكذا **سقط إبليس، وآدم، وكثيرون آخرون**. كلمة الله تصف مخافة الله علاجًا حتى لكل **القديسين**، كما قيل: « إِتَّقُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ قِدِّيسِيهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ إِعْوَازٌ.» (مز٣٤:٩).

إذًا علينا مسؤولية أكبر **نحن الخطأة والناقصين**، أن نمتلك مخافة الله **والخوف من الموت**، وحكم الله الرهيب **وعذابات الجحيم الأبدية**. مخفّفين من حدّة هذا الخوف برجاء ميراث **ملكوت السماوات** إذا أَجْبَرَنَا أنفسنا، قدر المستطاع، على التوبة والتصحيح. مخافة الله وتذكّر هذه الأشياء الأربعة الأخيرة تمنعنا **من الوقوع في الخطيئة**، كما قيل: «فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكَ، اذْكُرْ أَوَاخِرَكَ؛ فَلَنْ تَخْطَأَ إِلَى الأَبَدِ.» (سيراخ ٧:٣٩).

([4]) Explanation of Psalm 140, PG 55,434.
([5]) Explanation of Psalm 140, PG 55,428.
([6]) Explanation of Psalm 141, PG 55,442.
([7]) Explanation of Psalm 143, PG 55,462-63.
([8]) Explanation of Psalm 129, PG 55,373.
([9]) Explanation of Psalm 129, PG 55,373.
([10]) Explanation of Psalm 7, PG 55,86.
([11]) Explanation of Psalm 4, PG 55,46.
([12]) Explanation of Psalm 4, PG 55,45.
([13]) Explanation of Psalm 7, PG 55,95.
([14]) Explanation of Psalm 5, PG 55,64.
([15]) Explanation of Psalm 140, PG 55,429.
([16]) Explanation of Psalm 5, PG 55,68.
([17]) Explanation of Psalm 6, PG 55,79.
([18]) Explanation of Psalm 9, PG 55,139.
([19]) Explanation of Psalm 11, PG 55,145-46.
([20]) Explanation of Psalm 140, PG 55,429.
([21]) Ibid.
([22]) Explanation of Psalm 4, PG 55,44.
([23]) Ibid.

كتب **الأب سيرافيم روز** ذات مرّة أنَّ الفرق بين **الأرثوذكسية وغير الأرثوذكسية** يظهر بالشكل الأكثر وضوحًا في أنَّ الكنيسة الأرثوذكسية (في قديسيها) قادرة على **تمييز الأرواح**. وعلاوة على ذلك، فإنَّ التمييز بين أساليب **الأرواح الساقطة** مطلب أساسي لتكوين **عِلْمَي الخريستولوجيا والإكليسيولوجيا**. «**الخرستولوجيا: هي مجال دراسة ضمن اللاهوت المسيحي مهتم بدراسة طبيعة يسوع، وخاصة كيفية ارتباط الألوهية والإنسانية في شخص يسوع.**»، كما كتب الإنجيلي يوحنا «لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» (١ يوحنا ٣:٨).

لذلك، بقدر ما يتطهَّر الإنسان من الأهواء **ويستنير بروح الله**، تصير رؤيته الروحية مفتوحة ويكتسب التمييز. هبة التمييز هذه، **وهي أعظم الفضائل**، تفترض تلقّي الموت والقيامة والحياة في **المسيح**، كما تُعاش في جسده أي الكنيسة. واقع أنَّ قلّة من المسيحيين الأرثوذكس فقط يتمتّعون بقدر جيد من هذه الهبة هو شهادة على انتهاكات **روح ضدّ المسيح** الذي هو، بتسمية أخرى، **الدهرية**. إنَّ **غاية الروح الدهرية** هي **إنكار طبيعة المسيح الإلهية وجسده**، «سَاعَةِ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ» (رؤ٣:١٠)، قبل **صعود رجل الإثم، ضدَّ المسيح**. **هذه االتجربة آتية على العالم في المقام الأول من خلال انتشار البِدْعَةِ الإكليسيولوجية المعروفة باسم** المسكونية.

المسكونية والدهرية

إنَّ **المسكونية كبدعة إكليسيولوجية، وإنكار لحقيقة جسد المسيح، وتشويه منهجي لطريق المسيح**، قد وُلدت وتربّت في «**المسيحية الدهرية**. وكما قلنا ، فإنَّ **الدهرية** هي أولًا وقبل كل شيء **روح ضدّ المسيح**، الذي هو «**بالفعل في العالم**»، « وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ» (١ يو٤:٣). هذا لا يشير فقط إلى تلك «**المسيحية**» التي تنكر بصراحة **لاهوت ربنا، الآريوسية المعاصرة بأشكالها المختلفة**، بل كل **روح ينكر** أنَّ **يسوع المسيح** أتى – أي أتى وسكن– في جسده الذي هو الكنيسة الواحدة.

الحركة المسكونية، كحركة توحيدية، تسعى بشكل **يثير السخرية** إلى التغلب على جرسة الانقسام من خلال إنكار «**فضيحة الخاصيّة**»* أي التجسد. تتمثّل **هذه الفضيحة** بدخول المسيح واستمراره في التاريخ في وقت ومكان معينين، أي بكونه سريًا ومن خلال التجسد «هنا» وليس «هناك». من هنا، بدلًا من صلب فكرهم على صليب هذه الفضيحة، يسعى أتباع يسوع «**غير المتعصبين والعقلانيين**» إلى إيجاد هيئة بشرية على صورتهم: «**منقسمة في الزمن**» ، بحثًا عن ملءٍ يفترضون ضمنًا وجوده فقط في السماوات. إنهم يرون الكنيسة مقسّمة في التاريخ، مقيّدة بيد التاريخ الثقيلة. إنهم يرون أن معرفات الكنيسة (**identifiers**) ليست بالدرجة الأولى العلامات الحصرية للوحدانية والقداسة والجامعية والرسولية، بل بالأحرى الظواهر الخارجية هي التي «**توحّد بالفعل**»، كماء المعمودية (إن كان يُرشّ أو يُصَبّ أو يُغطس)، الطقوس، والاعتقاد بألوهية المسيح أو النص المشترك للكتاب المقدس. إنه لأمر قليل الأهمية أن هذه العناصر الخارجية، لا بل وغيرها الكثير، كانت موجودة **عند الهراطقة القدماء** كأصحاب **الطبيعة الواحدة أو محاربي الأيقونات** ولم تُعتبر كافية لإنتاج أي نوع من «الشركة الجزئية» أو «الوحدة الموجودة أصلًا». لا يبدو أنه يزعجهم أنَّ «الشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!» (يع٢:١٩)، ما قد يعني أن «**الوحدة في الإيمان بألوهية المسيح**» سوف تشمل **بالضرورة الشياطين**.

هذه **الإكليسيولوجيا الجديدة**، هذه **الرؤية الجديدة** للكنيسة، أو **للمسيح نفسه كرأس وجسد**، يمكن وصفها بأنها **نسطورية**

إكليسيولوجية، حيث تنقسم الكنيسة إلى كنيستين منفصلتين: من جهة الكنيسة في السماء، خارج الزمن، وهي وحدها صحيحة وكاملة، ومن ناحية أخرى، الكنيسة، أو بالأحرى «الكنائس» على الأرض، **في الزمن**، وهي ناقصة ونسبية، تائهة في ظلال التاريخ، **تسعى إلى التقرب من بعضها البعض**، ومن ذلك الكمال المتعالي على قدر إمكان ضعف الإرادة البشرية الزائلة.

لكنهم على ما يبدو لا يدركون أنَّ في **إنكار** وحدانية **المسيح** بشكل واضح في زمان ومكان معينين على وجه الأرض، **في الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة والرسولية**، **ينكرون** أيضًا أنه جاء في الجسد. إنهم يسعون لتشكيل كنيسة من عناصر متباينة، أو الاعتراف بكنيسة قائمة بالفعل ولكنها «**مقسّمة**» بدلًا **من الكنيسة الواحدة**، وهي جسد **بدلًا** من جسد **الإله القدوس** الذي أتى، وفي هذا الكشف هم **من روح ضدّ المسيح** (**تحديدًا الذي يُوضَع في مكان المسيح**).

العرقية (Phyletism) والدهرية

من الغريب أنَّ ما يُنظر إليه في الغالب على أنه معارض **للمسكونية**، أو حتى **للهرطقة** التي يُسعى إلى إصلاحها **بالمسكونيّة**، أي **القبلية العرقية**، هي **روح عشيرة مع المسكونيّة** ولدت وترعرعت في الوسط الروحي نفسه أي **الدهرية**.

كما هو الحال مع **بدعة المسكونية** ، يرى **القَبلِي العرقي** أنَّ الكنيسة **محدودة في التاريخ وضمنه**، لا كما هي محدَّدة بالمقام الأول بصفات **الوحدة والقداسة والجامعية والرسولية**، بل محدَّدة بهويته العرقية وماضيها. هدف الكنيسة **عنده ليس** خلاص جميع البشر من الخطيئة والموت، إنما خلاص هويتهم العرقية وأمتهم. مع العرقية، الحال هو كما مع المسكونية، تضيع الهرمية، ويكون التمييز في غير مكانه أو يختفي حول ما يتعلق بما يأتي أولًا وما يتبع من ناحية هويتنا، مع إعطاء الأوليّة لما يأتي ثانيًا وثالثًا.

إنَّ **العرقية هي سليفة لازمة للمسكونية**، يأتي الرقّاص إلى اليمين ليتجّمع الزخم من أجل التأرجح الكبير إلى اليسار والارتداد الذي يتلوه. كان من الضروري أيضاً **إيجاد إنسان** يحلّ مكان **الإكليسيولوجيا الأرثوذكسية الآبائية** حتى يصير ممكنًا تهميش المعارضة الشرعية للإكليسيولوجيا الجديدة وشقّها جنبًا إلى جنب مع مختلف «**العوالم**» على اليمين. من المفترض أن تأتي المسكونية كتصحيح للعرقية، ولكن من المفارقات أنها يمكن أن تكون، في كثير من الأحيان، مصالَحة «**سلميَّة**» مع العرقية.

على سبيل المثال ، عندما ينظر المرء إلى كنيسته على أنها محدَّدة بشكل أساسي بقبيلته، فإنه يقبل بسهولة أنَّ قبيلة جاره يجب أن يكون لها أيضًا كنيسة وطنية (**بالنسبة للعقل الدنيوي، لا يهم ما إذا كان** «**أرثوذكسيًا**» **تمامًا أو** «**جزئيًا**»). فقط في هذا السياق يمكن فهم هذه الظاهرة في الغرب حيث لا يرى المهاجر مشكلة في أن يذهب أطفاله إلى الجماعة المحلية غير الأرثوذكسية لأنهم «أصبحوا أمريكيين» ويذهبون إلى «الكنيسة الأمريكية». فقط عندما يفهم الإنسان **أنَّ العرقيين** يماثلون جسد المسيح الإلهي– الإنساني بلغتهم وثقافتهم يبدأ باستيعاب سبب تفضيلهم لفقدان أولادهم وترك رعيتهم تموت معهم، على تغيير نقطة واحدة من هذه الجوانب العابرة.

المسكونية والعرقية: وجهان لعملة واحدة من الدهرية

بعيدًا عن أنْ تكونا عدوتَين أو مصححتَين إحداهما للأخرى، فإنَّ **المسكونية والعرقية هما وجهان لعملة الدهرية الواحدة**. كلاهما تنكر جامعية الكنيسة الواحدة وتسعى كلاهما للاعتراف **بكنيسة** «**منقسمة**» **مكانها**، سواء كان الانقسام على أسس عرقيَّة أو طائفية. **كلاهما يخفض الكنيسة إلى المستوى الاجتماعي والتاريخي**، واضعًا إياها في خدمة العالم الساقط بمقابل **خدمة خلاص الإنسان من العالم والتغلب عليه**، حسب قول **الرَّبّ**: «وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو١٦: ٣٣).

إن أكبر دليل على أنَّ **المسكونيّة والعرقية مُمتلَكتان** من «**روح ضدّ المسيح**» تكمن في ثمارهما. إنهما تعملان **ضدّ خلاص العالم** لأنهما تجعلان الكنيسة في العالم، «لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ» (متى ٥:١٣). فمن ناحية **تنكران** طبيعة الكنيسة الواحدة الإنسانية–الإلهية، سواء **بالمسكونيّة أو بالعرقيّة**، كما **ينكرون** انتماءها إلى العالم الآخر، **وقوة الصليب** التي فيها (**أي النُّسك**) والتي إذا ارتفعت بها تجذب جميع الناس نحو **المسيح** (يو ١٢:٣٢).

ومن ناحية أخرى، من دون مغناطيس القداسة والفضائل الإلهية – البشرية، فإنَّ ابنتي الدهرية هاتين **تحرمان غير** الأرثوذكسيين من الوخز الخلاصي الذي يصيب النفس، والذي يسمّيه **الشيخ القدّيس بايسيوس الأثوسي** «**الاضطراب الصالح**». بكثرة الحديث عن المحبة، كلٌ على طريقتها الخاصة (**الأمة أو المسكونة**)، تتكشفان كلاهما **مجردتين** من محبة خلاص الأخ، لأنهما تتركانه **في الوهم والخطأ، الواحدة عن طريق إقامة حاجز عرقي، والأخرى بحرمانه الطريق الضيق.**

* فضيحة الخاصية (scandal of particularity) عبارة وضعها رئيس أساقفة كانتربري الأسبق، وليم تامبل، وهي إشارة إلى صعوبة النظر إلى إنسان واحد، أي يسوع، كمخلّص لكل البشر (المترجم).

– المقال الأصلي بعنوان "On the Essential Identity of Ecumenism and Phyletism" عن

http://anothercity.org/on-the-essential-identity-of-ecumenism-and-phyletism/

Fr. Peter Alban Heers

Archpriest Peter Heers is the Assistant Professor of Holy Scripture at Holy Trinity Orthodox Seminary, Jordanville, NY., the founder and first editor of Divine Ascent: A Journal of Orthodox Faith, the founder and director of Uncut Mountain Press, and the editor of the website Orthodox Ethos.

عظيمةٌ هي كرامة الكهنوت

للقديس يوحنا الذهبيّ الفم

ولذلك أعلن **بولس الرسول** «أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ، وَاخْضَعُوا لَهُمْ» (عب ١٣: ١٧)، وأعطوهم أعظم اعتبار.

أنت (كعلماني) تهتم بشئونك الخاصة. وإذا انتَ سلكت فيها حسنًا فلن يكون عليك أن تعطي حسابًا عن الآخرين. أما الكاهن فعل العكس من ذلك، فإنه حتى لو دبَّرَ حياته الخاصة حسنًا، إلَّا أنه لو لم يهتم بحياتك أيضًا بكل غِيرَةٍ، نعم وبكل من هُمْ حوله، فأنه سَيُرسَل **مع الأشرار إلى الجحيم**.

نعم، فكثيرًا ما يحدث أنَّ الكاهن رغم أنه لا يكون مستوجبًا للعقوبة بسبب نقائصه الشخصية، إلَّا أنه **يمضي إلى الهلاك** بسببكم. وذلك إذا هو أخفقَ في تأدية كل واجب منوط به فيما يخص الرَّعيّة المسئُول عنها. لذلك حيث أنكم قد صرتم مُدرِكين لعظم الخطر المحيط بهم، **فاظهروا لهم حبًا لائقًا بهم**.

وبولس الرسول كان يقول هذا بطريقة غير مباشرة عندما قال: « لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ» (عب ١٣: ١٧). وليس هذا فقط بل «كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا» (عب ١٣: ١٧).

لذلك ينبغي لهم أن يحظوا باحترام عظيم منكم.

لكن إن انضممت إلى الآخرين في **عدم احترامهم**، فلا أنت ستنجح ولا أمورك ستفلح. لأنه طالما أنَّ القبطان ينعم بهدوء الذهن، فإن مقتنيات المسافرين تكون في أمان. لكن إذا هو ثارت أعصابه بسبب **إهانتك ومضايقتك له**، فلن يقدر أن يكون يقظًا. وبذلك سيعجز عن استخدام مهارته، وسيتسبب ذلك في إقحام المسافرين في بلايا لا حصر لها دون قصد منه أن يفعل هذا.

هكذا **الكاهن** أيضًا فإذا هو نَعِمَ بالاحترام منك سيكون قادرًا على الاهتمام بشئُونك حسنًا. أما إذا كنتَ أنتَ على العكس **كمصدر إزعاج لكاهنك**، فإنك بذلك ستُضعف يديه وتجعله ينهزم بسهولة أمام الأمواج حتى لو كان قويًا.

تذكر ما قاله **المسيح** عن **اليهود**: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ» (مت ٢٣:٢). لكن الآن من الممكن القول: «جلس الكهنة ليس على كرسي موسى، بل على كرسي المسيح»، لأنهم نالوا تعاليمهم منه. ولهذا السبب قال **بولس الرسول**: «إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا.» (٢ كو٥: ٢٠).

أَلَا ترون في حالة الحكَّام الدنيويين كيف أنَّ كل الناس تخضع لهم، مع أنهم غالبًا ما يكون المحكومون من أصل أنبل منهم وأسمى منهم سلوكًا، بل وأحكم من الذين يحكمونهم؟ وبالرغم من هذا وبدافع من الاحترام لمن عيَّنهم في هذه الوظيفة يَعتَبِرون هذه الفروق كلا شيء، بل ويُظهرون لهم الاحترام من أجل قرار ملكهم مهما كان أصل الانسان الذي نال السلطان ليحكم! لذلك فعندما يكون الإنسان هو الذي يعطي قرار التعيين، فنحن نُظهر له احترامًا كثيرًا، أمَّا عندما يكون التعيين من الله، فإنَّنَا **نحتقر الإنسان المُختار ونهينه**، ونواصل توجيه ضربات وضيعة له بدون عدد، ومع أنه ممنوع علينا إدانة حتى أخوتنا، إلَّا أنَّنَا **نشحذ ألسنتنا ضدّ كهنتنا**.

والآن أي عُذرٍ نقدمه عن هذه الأفعال، حيث أنَّنَا صرنا **لا ننظر الخشبة في أعيننا** بل نحن نفتش بكل حرص عن القذى في عيون الآخرين؟ أَلَا تعرف أنه بإدانة الآخرين ستجعل دينونتك **أشدَّ** بهذه الطريقة .

والآن أنا أقول هذا **ليس لأني استحسن** الذين **يمارسون كهنوتهم عن غير استحقاق**، بل أني أشفق عليهم جدًّا وأبكي من أجلهم. كما أني لا أقول هذا حتى يحقّ لأحد من الخاضعين لهم **أن يدينهم**، خصوصًا أولئك الرعاة الذين حالتهم وضيعة جدًا.

لأنه حتى لو كان سلوكهم جديرًا جدًّا بالملامة، إلَّا أنَّ هذا لا يُبطل ما يفعلونه **ككهنة** بتفويض من الله.

وفي الواقع إذا كان **الله** قد جعل أتانًا تتكلم وإذا كان قد منح نِعَمًا روحيّة بواسطة **عَرَّاف (بلعام)**، وتصرَّف هكذا بالرغم من **عصيان اليهود** مستخدمًا **فم الحيوان واللسان النجس لبلعام** (عدد٢٢)، فمن باب أولى سيُنفّذ بالتأكيد كل ما خطَّطه لأجلك، عندما تكون أنت أمينًا حتى لو كان الكهنة متهاونين جدًا، وسيرسل لك الرُّوح القُدُس. لأنَّ **الكاهن الطاهر** لا يجتذب الرُّوح بسبب طهارته الشخصية بل **النعمة** هي التي تعمل كل شيء. لأن الأعمال التي أؤتمن عليها **الكاهن** هي موهوبة من الله فقط، ومهما بلغ مستوى الحكمة البشرية فهي دائمًا ستظهر **أدنى** من تلك **النعمة**.

لكن لماذا أذكر **الكهنة** فقط؟ بل ولا حتى **ملاك أو رئيس ملائكة** يمكنه أن ينجز شيئًا من ذاته. بل **الآب والابن والرُّوح القُدُس** يفعلون كل شيء، بينما **الكاهن** فقط يقرضه اللسان واليد. لأنه ليس من الصواب أن يكون الخلاص المُقدَّم لأولئك الذين يتقدمون للأسرار بإيمان، أن يصيبهم أي ضرر بسبب سلوك **شخص آخر شرير (الكاهن)**.

لذلك، لنخف الله ولنكرِّم **كهنته** بإظهار كل الاحترام لهم لكي ما ننال من الله مكافأة عظيمة لأعمالنا الحسنة وتوقيرنا لهم.

العظة التاسعة عشرة، الأولى في الأسرار
لأبينا القديس كيرلُّس رئيس أساقفة أورشليم
في العُمَّادِ : المراسيم الافتتاحيّة

العظة الثانية والعشرون
الرابعة في الأسرار – في جسد المسسح ودمه

٨) – أشار سليمان الى نعمة الإفخارستيَّا:

ولذلك يقول أيضًا **سليمان** مشيرًا الى هذه النعمة، في سفر الجامعة: «تعالَ كُلْ خُبزك بِفَرح» (جامعة ٩:٧-٨)، الخبز الرّوحي بالطبع. «تعالَ» هذا يعني الدعوة للخلاص، الدعوة للسعادة. «واشرَب خمرك بنفس مسرورة»، الخمر الرُّوحيّة. «واسكب الزَّيت على رأسك» ، أنتَ ترى كيف أنه يشير الى المسحة السرّية! «ولتكن ثيابك بيضاء في كُلّ حين، لأنَّ الرَّبّ رَضِيَ عن أعمالك» (جامعة ٩:١-٢). أمَّا الآن، وقد خلعتَ ثيابك القديمة ولبستَ البياض الرُّوحي، يجب أن تظلّ ثيابُكَ بيضاء. أنا لا أريد أنْ أقول إنَّه يجب أن تلبس دائمًا ثيابًا بيضاء، بل يجب أن تكون مرتديًا النقاوة الحقَّة والبهاءَ الرُّوحي، لكي يمكنك القول مع **الطوباوي أشعيا**: «تبتهج نفسي في الرَّبّ، لأنه ألبسني ثوب الخلاص، وشملني برداء البِرّ والبهجة» (أشعيا ٦١:١٠).

٨) – ليتك تعكس، كما في مرآة، مجد الرَّبّ:

الآن وقد تعلّمت واقتنعت أنَّ ما يبدو خبزًا ليسَ خبزًا، وإنْ يَكُن له طَعم الخبز، ولكن **جسد الرَّبّ** ؛ وإنَّ ما تبدو خمرًا ليست خمرًا، وإن يَكُن طعمها كذلك، ولكن **دم المسيح**، وانتَ تعلم أيضًا أنَّ **داود** كان يترنَّم بهذا الصدد: «الخبز يسند قلب الانسان، والزيت يلمع على وجهه ابتهاجًا» (مز ١٠٣:١٥). ثَبِّت إذنْ قلبك بتناولك هذا الخبز من أنه خبز روحاني، وأبهِج وجه نفسك. ليتكَ بوجهٍ مكشوف وضمير نقيّ تعكس، كما في مرآة، **مجد الرَّبّ** (٢كور ٣:١٨)، وتزداد مجدًا على مجد في **المسيح يسوع ربَّنا**، الذي له الإكرام والقدرة والمجد أبد الدهور. آمين.

العظة الثالثة والعشرون
الخامسة في الأسرار – في القداس الإلهي

«فألقوا عنكم كل خبث وغشّ ورياء وحسَد ونميمة. وارغبوا كالاطفال الرُّضّع في اللبن الرّوحي الصافي لتنموا به من اجل الخلاص، اذ كنتم قد ذقتم كيف انَّ الله طيّب. اقتربوا منه فهو الحجر الحيّ الذي رذله الناس، فاختاره الله وكان عنده كريمًا. وانتم ايضًا حجارة حيّة، فقدِّموا انفسكم لِبنَاء بيتٍ روحاني للكهنوت المقدّس كيما تقرّبوا ذبائح روحيّة يقبلها الله ...» (١بطرس ٢:١-٦).

١) – الصلة ما بين ما سبق وما سيأتي:

بمحبّة **الله** للبشر تعلّمتم في العظات السابقة كُلّ ما يجب معرفته عن العماد والمسحة والمشاركة في **جسد المسيح ودمه**. وعلينا الآن أن ننتقل الى ما يلي، وان نتوجّ اليكم المبنى الذي أقمناه لمنفعتكم الروحيّة.

٢) – غسل الأيدي يرمز الى البرارة:

لقد رأيتم الشماس يقدّم الماء للأسقف والكهنة المحيطين بمذبح الله. إنه لم يُعطِ الماء لقذارة الجسد. ليس هذا. لأنَّنا في البداية عندما دخلنا الكنيسة لم تكن اجسادنا قذرة. ولكن غسل اليدين يُشير الى ضرورة تطهيرنا من كل خطايانا وآثامنا. فكما انَّ الأيدي هي رمز الحركة، فبغسلها نُظهر طهارة أعمالنا وصلاحها. ألَم تسمع **الطوباوي داود** يفسّر ويقول: «أغسِل يديّ في وسط الأطهار، واطوف بمذبحِكَ يا ربّ» (مز ٢٥:٦). فغسل الأيدي معناه إذن محو الخطايا.

٣) – قبلة السَّلام:

ثمَّ يعلن الشَّماس: «صافحوا بعضكم بعضًا، ولنتبادل قبلة السَّلام». لا تتصوَّر أنَّ هذه القُبلة هي كتلك التي يتبادلها الاصدقاء العاديون في الساحات. **كلَّا!** إنَّها ليست من هذا النوع! هذه القُبلة تُوَحِّد النفوس بعضها مع بعض وتفترض نسيان جميع الإهانات. هذه القبلة تعني أنَّ الانفس تَتَّحد **وتُقصِي** كُلّ حِقد. لذلك يقول **المسيح**: «فَإِنْ كُنْتَ تُقَدِّمُ قُرْبَانَكَ عَلَى المَذْبَحِ، وَتَذَكَّرْتَ هُنَاكَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَدَعْ قُربانَكَ هُناكَ عِندَ المَذبح، واذهَبْ أَوَّلاً فصالِحْ أَخاك، ثُمَّ عُدْ فَقَرِّبْ قُربانَك» (متى ٥:٢٣-٢٤). فهذه القُبلة هي إذن مُصالحة، ولهذا السبب هي مقدّسة كما أعلن ذلك **الطوباوي بولس** في موضع:«سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ.» (١كور ١٦:٢٠)؛ **وبطرس الرسول**: «سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ الْمَحَبَّةِ.» (١ بطرس ٥:١٤).

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

الفصل الثاني عشر

وكان كوستي وجميع أفراد عائلته يرجونه قائلين:

– يا صاحب السيادة، لا ترفض ما يمليه عليك **الرَّبّ**. فالعرش فارغ والشعب يصلِّي منتظرًا النور. انه ينتظرك ويحلم بالأمجاد الماضية، بأثناسيوس وكيرللس ويوحنا الرحيم ...».

وقد قال له متروبوليت باتراس، وعضو المجمع المقدَّس مرتين خلال القداس الإلهي:

– يا أَخي يبدو أنَّ الساعة قد حضرت لكي يلمع نجمك. لا تنسَ أني أعنتك عندما كنتَ في ضيق، ووقفت إلى جانبك.

وكان أمين السرّ يشكو وهو يرفع عنقه فوق **ياقته القاسية** (ياقة = جزء الثوب الذي يحيط بالرَّقبة)

ويقول:– الآن سوفَ تتركنا وكُلّ شيء سيتغيَّر. وستعود كُلّ الأمور صعبة كما في السابق.

وعندما وصَلَ البريد ، وفيه مجموعة كبيرة من الرسائل والصحف، كانت بينها مجلة دينية مشهورة ومعروفة بتشدُّدها ونهجها المعارض، وقلّة اسباغها المديح. وقد كتبت في صفحتها الأولى:

« إنَّ لترشيحه الحظّ الأكبر بالنجاح، لأنَّه أحد الأساقفة الأكثر تميزًا والأوسع ثقافة والأكثر اندفاعًا واستقامة في كنيسة الشرق الأرثوذكسيّة. انه كاتبٌ غزيرٌ وعاملٌ للرُّوح لا يَكلّ. طعامه وسروره خدمة «الكلمة» والحقيقة. مشغوف بالفقر حتى الإفراط، وطيِّب حتى الهَوَس، هادئ ولكنه قويّ، وديع ولكنه صارم ... وإذا انْتُخِبَ افضَل منه لكرسي الإسكندرية الأسقفي، فسيكون أوَّل المهلِّلين. وأمَّا إذا انتُخب هو نفسه، فلن يبقى عند هذا الرجل الممتاز الذي لا يعرف الغرور غير هدف واحد: أن يكون على مستوى المسؤُولية الموكلة إليه، وبكل تواضع».

ومن جديد دخل نكتاريوس في نزاع مع نفسه، ولم يَعُد يعرف ما العمل. فأمامه الهاوية ووراءه السيل. وقد قويت الضجة في الكواليس الاكليريكية، وبدأ الناس يتناقلونها تدريجيًّا، حتى أنَّ التلاميذ اقتنعوا بها. فقد قال له بعض طلاب السنة الأخيرة خلال إحدى فُرَص الاستراحة:

– انه من دواعي سرورنا العظيم يا حضرة المدير، أنْ نتبَلَّغ خبر انتخابك بطريركًا.

ولم يكن صديقه الأمين كوستي يتركه يغيب عن نظره، وكان يردّد عليه في كُلّ مناسبة:

– لا ترفض. فإذا استمررت بمتابعة الأحداث دون أن تفعل شيئًا أو تقول شيئًا، فانَّك تتهرَّب من تأدية واجبك. وكأنَّكَ تفرّ من جيش السماء.

وقد أمضَى مرّة ليلة كاملة تقريبًا في الصلاة، وعند منتصف الليل، قال متوجهًا إلى **والدة الإله**:

– « يا سيِّدتنا، أنتِ تعرفين قُدراتي الضعيفة. فإذا كان ابنك يرغب فعلًا بأن أُصبح بطريركًا هناك، فأنا خادمه المطيع. ولكني أخشى المخادعين وأتحاشى المتملِّقين، وأُفَضِّل الناس البسطاء الذين يحيطون بي هنا في هذا المكان المعذَّب كثيرًا في بلادي الحرّة. إنِّي أُفتش عن رفقة الصغار، أصحاب الإيمان البسيط، وغالبًا ما أشعر بالسعادة مع هذا القطيع الصغير. إنَّ التجربة تُنهكني ليل نهار، فأرجوكِ أنْ تهتمي بهذا الأمر **أيَّتُها الأم الكليّة القداسة**، وأنْ تتعهديني، أنا أحقر الجميع».

ومَرَّ الوقت وتقدَّم الصيف، وكانت الرسائل تتوارد من مصر الواحدة بعد الأخرى، وتتساقط في قلبه البارد مثل كرات الثلج. والحقيقة أنَّ الشعب هناك كان يتمنَّاه ويصَلِّي من كُلّ قلبه ليجده قد اعتلَى عرش **القديس مرقس**.

وفي أحد الأيام رسم (رشَمَ) إشارة الصليب، وقرَّر السفر مرَّة جديدة لاجتياز البحر الكريتي والليبي والعودة إلى بلاد العرب، إلى بلاد شفيعه **القديس ميناس الشهيد العظيم والصانع العجائب**، وإلى الكنيسة التي فيها سيمَ شماسًا، لتسليم ذاته **لإرادة الرَّبّ**.

فاقتربَ من أيقونة صغيرة **للقديس ميناس** ووقف أمامه. وكأنَّ حوارًا دار بينهما. وَخُيِّلَ إليه أنه يرى **القديس حيًّا** أمامه، يلبس درعه الروحي ويبتسم له وُدِّيًّا وهو يقول: « قُم بهذه الرحلة الصغيرة، لا بأس ...».

وقرَّر نكتاريوس ألَّا يقوم بأي عمل خصوصي، وبعد قرع أبواب أعضاء المجمع المقدَّس: فقد كان حاضرًا لخدمة الكنيسة، حقل الدماء، ودون أي شيء آخر.

الابوليتيكية لقطع هامة النبي يوحنا المعمدان – باللحن الثاني: إنَّ ذكر الصدِّيق بالمديح. فانت ايُّها السابق تكفيكَ شهادة الرَّبّ: فانَّك ظهرتَ بالحقيقة اشرف كُلّ الانبياء. اذ استحققت ان تعمّد في المجاري الذي كَرَزُوا هُم به. ومن ثمَّ ناضلتَ عن الحقّ، وبَشَّرتَ مسرورًا الذين في الجحيم بظهور الاله متجسّدًا. يرفع خطيئة العالم ويمنحنا عظيم الرحمة.

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

المحرّر المسؤول:
هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122